

العنوان:	الجملة الاخبارية في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم : دراسة تركيبية دلالية
المؤلف الرئيسي:	بدران، جمالات رجا رشيد
مؤلفين آخرين:	الحمد، علي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2003
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 299
رقم MD:	566679
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، اعراب القرآن، النحو العربي، القواعد اللغوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566679

الفصل الأول

الجملة ذات الخبر الابتدائي

الفصل الأول

الجملة ذات الخبر الابتدائي

تكررت الجملة ذات الخبر الابتدائي في هذا الجزء القرآني الكريم بشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية فيه أربعمائة وآية واحدة . توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً دلاليًا وشكلياً موسيقيًا متنوعاً لا بد أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى .

والابتداء مصدر مأخوذ من الفعل (بدأ) الذي قال فيه لسان العرب : والبَدْءُ فعلُ الشيء أولُ . بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً وأبدأه وأبتدأه . وبتديتُ بالشيء قدّمته ، أنصاريّة ، وبتديتُ بالشيء وبدأتُ ابتدأتُ وأبدأتُ بالأمر بدءاً ابتدأتُ به ، وبدأتُ الشيء فعلته ابتداءً . ومنه قولهم أفعله بادي بدءٍ على فعلٍ وبادي بديءٍ على فَعِيل أي أول شيء^١ .

أما اصطلاحاً فإنَّ الابتداء في البلاغة يعني الخبر الذي يكون خالياً من المؤكّدات ؛ لأنَّ المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر ، فهو ليس بمتردّد ولا منكِر له.

^١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة " بدأ " .

ولكون المخاطب خالي الذهن عما يلقي إليه فإنّ الخبر ينتقش في ذهنه ^١ . أي أنه الجملة الإخبارية الخالية من المؤكّدات .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المثبتة

اختلف المتقدّمون والمحدثون في تعريف الجملة وتحديدّها ، ومما لا شكّ فيه أنّ تباين النظر إلى الجملة وأنواعها ناتج عن تنوع مذاهبهم في تصوّر أركان الجملة العربيّة وأقسامها . ومع ذلك فنحن نذهب مع ما يراه ابن هشام الأنصاريّ من أنّ الجملة تحت ثلاثة أنواع : الاسميّة وهي التي صدرها اسم ، والفعليّة : وهي التي صدرها فعل ، والظرفيّة : وهي المصدّرة بظرف أو مجرور ^٢ . ويحدّد ابن هشام المقصود بصدر الجملة قائلاً : " مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه ، فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف " ^٣

اتفق النحاة على أنّ الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل* ، والمعتبر ما هو صدر في الأصل ^١ .

١ انظر : مفتاح العنوم ، السكاكي ، ص ١٧٠ . والإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٤٤ . وعلم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص ٥٥ . ومعجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، أحمد مطروب ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

٢ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ .

* انظر أسرار العربيّة ، الأبياري ، ص ٨٣ .

وتأتي الجملة تامة في العربية تركيبياً إذا استوفت عنصرين أساسيين هما :

المسند ، والمسند إليه ، ولا تظهر الفائدة إلا باجتماع هذين العنصرين الرئيسيين ، وقد نصّ النحويون والبلاغيون على هذين العنصرين الأساسيين للجملة موضحين مدى ارتباط أحدهما بالآخر ، فذهبوا إلى أنّ الجملة الفعلية تتكوّن من عنصرين أساسيين هما: الفعل والفاعل . وإلى أنّهما متلازمان لا يقوم أحدهما دون الآخر ، كما ذهبوا إلى أنّ الجملة الاسميّة تتكوّن من عنصرين أساسيين هما المبتدأ والخبر ، وإلى أنّ المبتدأ لا يستغني عن الخبر ، ونصّوا على أنّ الفائدة لا تأتي إلا بهذين العنصرين . فالتركيب الإسنادي عندهم لا يراد به مطلق التركيب ، بل تركيب الكلمة مع الكلمة ، إذا كان لإحدهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر ، وتتمام الفائدة^١ . وفي رأينا أنّ الجمل الفعلية تنقسم إلى فرعيّة حسب الذي يتصدّرها كالماضي والمضارع والأمر ، أو المتعدي واللازم وغير ذلك .

وقد ذهب ابن هشام إلى ما ذهب إليه سيبويه وابن يعيشر ، فكانت الجملة عند مكوّنة من " الفعل وفاعله ، كـ (قام زيد) ، والمبتدأ وخبره ، كـ (زيد قائم) ، وما كان بمنزلة أحدهما ، نحو : ضُرب اللصّ ، وأقائمّ الزيدان ، وكان زيد قائماً ، وظننته

^١ انظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

^٢ شرح المفصل . ابن يعيشر ، ج ١ ، ص ٢٠ .

قائماً . فالفعل إذن عند النحاة لا بدّ له من الفاعل ، والمبتدأ لا بدّ له من الخبر ليكتمل التركيب الإسنادي ، وليظهر معنى يحسن السكوت عليه ^١ .

وبالانتقال إلى الجملة عند البلاغيين ، نجدهم قد وافقوا النحويين في اشتراطهم الإسناد في الجملة ، وفي إيجاد معنى يحسن السكوت عليه . فعبد القاهر الجرجاني يرى أنّ الكلام لا يكون من جزء واحد ، وأنّه لا بدّ فيه من مسند ومسند إليه ، فالاسم يتعلّق بالاسم ، والاسم يتعلّق بالفعل ^٢ .

والجملة الفعلية تتكوّن من عنصرين أساسيين هما : الفعل والفاعل ، والفاعل مسند فعل تقدّمه ، وصرح بتلازم هذين العنصرين في الجملة الاسميّة ، وفي الجملة الفعلية ، هذان أصلان لتتمّ الفائدة ، إذ لا تأتيك فائدة من منطق لم يكونا من مبانيه ^٣ . والإسناد عند السكاكيّ هو " تركيب الكلمتين أو ما جرى مجراها على وجه يفيد السامع ، كنحو : عرف زيد ، ويسمى هذا جملة فعلية ، أو زيد عارف ، أو زيد أبود عارف ، ويسمى هذا جملة اسميّة ^٤ . وهذا ما يراه الناظم " والجملة لا بدّ فيها من مسند ومسند إليه وإسناد " ^٥ .

فالإسناد إذن نوعان : نوع يتمثّل في الجملة الاسميّة ، وتتكوّن من : مسند إليه ، ومسند . ونوع يتمثّل في الجملة الفعلية ، وتتكوّن من مسند ومسند إليه ، كما أنّ الفائدة

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٠ .

٢ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، المنخل ثر ، والمنخل ث .

٣ انظر ، دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، ص ١٠ .

٤ مفتاح العلوم ، السكاكيّ ، ص ٨٦ .

٥ المصباح في المعاني والبيان والبيوع ، بئر النين بن حائك ، ص ٨ .

لا تأتي إلا بالعنصرين الأساسيين للجملة ، تأتي في الجملة غالباً عناصر ثانوية ،
تعطي معنى زائداً للمعنى الأساسي المتكوّن من العنصرين الأساسيين ، وهذه العناصر
الثانوية ما أطلق عليها النحاة والبلاغيون اسم المتعلقات أو الفضلات أو المكملات .
وقد تكرّرت الجملة ذات الخبر الابتدائيّ الفعليّة في هذا الجزء القرآنيّ الكريم ،
حيث بلغت أربعمئة واثنين وعشرين آية ، توزعت على النحو التالي شرحه .

١. الجُمْلَةُ الفَعْلِيَّةُ ذاتُ الفِعْلِ المَاضِي اللانِزِمِ

لا يخفى أنّ الجملة الفعلية هي الجملة التي يوجّه فيها الاهتمام إلى الفعل ، أو أنّه
سبب إنشاء الكلام فيها . والفعل هو " ما دلّ على معنى في نفسه مقترناً بأحد الأزمنة
الثلاثة " ^١ . ومن ذا فقد عرّف النحاة أثر الزمان في تصنيع الأحداث وإنتاجها ، وعرفوا
أثر ذلك في الجملة والسياق أيضاً . ولذلك فقد لعب الزمن دوراً مهماً في تقسيمهم
للأفعال ، فهو الأساس الذي قسمت على أساسه إلى ماضية ومضارعة وأمرة. أمّا
الماضي - وهو باب حديثنا هنا - فيدلّ في صيغته المجردة على الزمن الماضي
باعتبار الوضع والأصالة ، وقد أشار النحاة إلى ذلك بعبارات جليّة واضحة ^٢ . غير أنّ

١ شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ١ ، ص ٥ .

٢ انظر على سبيل المثال لا الحصر : الكتاب ، سيبويه . ج ١ ، ص ١٢ ، وص ١٥ . المفصل ، الزمخشري . ص ٢٤٣ . والمقتضب .
المبرد . ج ٢ ، ص ٢ .

المتأخرين اهتموا بانصراف هذه الصيغة إلى غير زمانها الماضي^١ ، ورأوا أنه ينصرف إلى أزمنة مختلفة عندما تدرج في السياق أو تعترضه عوامل التبديل عن طريق اتصال الأدوات به ، أو اختلاف صيغه الصرفية .

وقد تفرّعت الجملة الفعلية الماضية ذات الفعل اللازم إلى فرعين : الجملة الفعلية الماضية اللازمة ، والجملة الفعلية الماضية اللازمة المتعدية بحرف جر .
١. الفرع الأول : الجمل الفعلية الماضية اللازمة :

يطلعنا النظر في التكوين التركيبي الداخلي للجزء الثامن والعشرين على عدد من الأفعال الماضية اللازمة . وقد وردت الجمل الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات فيه التي تحوي هذا اللون الفعلي أربعاً وخمسين جملة قرآنية . توزعت في أنماط متعددة ، بلغ عددها ثمانية أنماط، ترتبت في أشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني أوجهاً من الدلالة لا بد أن نلاحظها في موقعها إن شاء الله ، وفيما يلي تفصيل ذلك وبيانهُ .

أولاً : النمط الأول :

ماض + الفاعل (الضمير واو الجماعة)

١ انظر مثلاً :

شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ . والزمن في القرآن الكريم ، بكري عبد العظيم ، ص ٥٣ - ٦١ . والفعل زمانه وأنيته ، إبراهيم السامرائي ، ص ٢٨ - ٣٢ .

ورد هذا النمط في اثنتين وأربعين جملة قرآنية ، والفعل مبني على الضم لاتصاله بضمير الجماعة الواو .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	المجادلة	٩	آمنوا
٢		١٠	آمنوا
٣		١١	آمنوا
٤		١١	آمنوا
٥		١٢	آمنوا
٦	الحشر	٢	كفروا
٧		١٠	جاءوا
٨		١٠	آمنوا
٩		١١	نافقوا
١٠		١١	كفروا
١١		١٨	آمنوا
١٢	الممتحنة	١	آمنوا
١٣		٥	كفروا
١٤		١٠	آمنوا
١٥		١٣	آمنوا
١٦	الصف	٢	آمنوا
١٧		٥	زاعوا
١٨		١٠	آمنوا
١٩		١٤	آمنوا
٢٠		١٤	آمنوا
٢١	الجمعة	٥	كتبوا
٢٢		٦	هادوا
٢٣		٩	آمنوا

٢٤	الْمُنَاقِقُونَ	٣	آمنوا
٢٥		٣	كفروا
٢٦		٩	وآمنوا
٢٧	التَّغَابُنِ	٥	كفروا
٢٨		٦	فكفروا
٢٩		٦	وتولوا
٣٠		٧	كفروا
٣١		١٠	كفروا
٣٢		١٠	كذبوا
٣٣		١١	آمنوا
٣٤		١٤	آمنوا
٣٥	الطَّلَاقِ	١٠	آمنوا
٣٦		١١	آمنوا
٣٧	التَّخْرِيمِ	٦	آمنوا
٣٨		٧	كفروا
٣٩		٨	آمنوا
٤٠		٨	آمنوا
٤١		١٠	كفروا
٤٢		١١	آمنوا

ثانياً : النمط الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير مذكر مستتر)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، والفعل مبني على الفتح ؛ لأنه مجرد عن الاتصال .

رقم التسليل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	الحشر	١٦	كَفَر

ثالثاً : النمط الثالث :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر معرفة منكر)

ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، والفعل مبني على الفتح ؛ لأنه مجرد عن الاتصال .

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	الْمُمْتَحِنَةُ	١٣	يَنْسَ الْكُفَّارُ
٢	الْمَنَافِقُونَ	١١	جَاءَ أَجْلُهُمْ
٣	التَّغَابُنِ	٦	اسْتَغْنَى اللَّهُ

رابعاً : النمط الرابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير جمع مخاطب مذكر)

ورد على هذا النمط جملتان قرآنيتان ، وهو مبني على السكون لاتصاله بضمير المخاطب .

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	التَّغَابُنِ	١٢	تَوَلَّيْتُمْ
٢	الطَّلَاقِ	٦	تَعَاسَرْتُمْ

خامساً : النمط الخامس :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر مؤنث معرفة)

ورد على هذا النمط جملتان قرآنيتان ، والفعل فيهما مبني على الفتح على الأصل .

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الْمُمْتَحِنَةُ	٤	بَدَا بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
٢		١١	ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ

سادساً : النمط السادس :

ماض + الفاعل (اسم ظاهر مؤنث نكرة)

ورد هذا النمط مرتين في جملتين قرآنيتين ، وهو مبني على الفتح لاتصاله بـتاء التانيث الساكنة .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الصَّفّ	١٤	فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ
٢		١٤	وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ

سابعاً : النمط السابع :

ماض + الفاعل مصدر مؤول

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، وبني على الفتح لتجرده .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الصَّفّ	٣	كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

٢. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم المتعدي بحرف جر^١ :

يقول ابن جنّي : " فالمتعدي بحرف الجرّ : نحو قولك : مررتُ بزيد ، ونظرت

إلى عمرو ، وعجبتُ من بكر ، ولو قلتُ : مررتُ زيداً ، وعجبتُ بكراً ، فحذفت

^١ انظر ، النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

والأعراب والتركيب بين الشك والنسبة ، محمود عبد السلام شرف الدين ، ص ١٩٤-٢٠٠ .

حرف الجرّ ، لم يجر ذلك إلا في ضرورة شعر ، غير أنّ الجارّ والمجرور جميعاً في موضع نصبٍ بالفعل الذي قبلهما^١ .

ويطلعنا النظر في التكوين التركيبي الداخلي للجزء الثامن والعشرين على عدد من الأفعال الماضية اللازمة . وقد وردت الجمل الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، فبلغ عدد الآيات فيه التي تحوي هذا اللون الفعلي عشرين جملة قرآنية . توزعت في أنماط متعددة بلغ عددها سبعة أنماط، ترتبت في أنماط وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني أوجهاً من الدلالة لا بدّ نلاحظها في موقعها من الشرح ، وفيما يلي تفصيل ذلك وبيانه .

أولاً : النمط الأول :

ماضٍ + الفاعل ضمير (واو الجماعة)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، وتعدى الفعلان بحرفي الجر (عن) و(إلى).

الرقم تسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٢٢	رَضُوا عَنْهُ
٢	الجمعة	١١	انْفَضُّوا إِلَيْهَا

ثانياً : النمط الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير الغائب المذكر المستتر)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، وتعدى الفعلان بحرفي الجر (إلى) و(عن).

الرقم تسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية

^١ للمع في العربية ، ابن جني ، ص ٥١ .

١	الحَسْرُ	٩	هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
٢	التَّحْرِيمُ	٣	وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ

ثالثاً : النمط الثالث :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر معرفة)

ورد هذا النمط في سبع جمل قرآنية ، وقد تعنت هذه الأفعال بحرفي الجر (على) و(عن) .

ترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	١٣	تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
٢		١٤	غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
٣		١٩	اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
٤		٢٢	رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
٥	الحَسْرُ	٦	أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
٦		٧	أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
٧	المُمْتَحَنَةُ	١٣	غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

رابعاً : النمط الرابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المتكلمين)

وقد انقسم هذا النمط إلى شكلين :

الشكل الأول :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المتكلمين)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، وتعدى فعلاه بـ (على) و(إلى) .

ترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	٤	عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا
٢		٤	إِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ

الشكل الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المتكلمين)

ورد هذا النمط في ثلاث جملٍ قرآنيّةٍ ، وتعدت الأفعال فيها بحروف الجرّ (الباء) و(إلى) و(في) .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	٤	كَفَرْنَا بِكُمْ
٢	المنافقون	٨	رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
٣	التَّحْرِيمُ	١٢	فَنَفَخْنَا فِيهِ

خامساً : النمط الخامس :

ماضٍ + ضمير المخاطب الجمع

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيّتين واحدةٍ ، تعدى الفعل فيها بحرف الجرّ (في).

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٩	تَنَاجَيْتُمْ
٢	المُمْتَحَنَةُ	١	خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي

سادساً : النمط السادس :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المؤنث المستتر)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيّتين ، وتعدى الفعلان فيها بحرفي الجرّ (عن) و(الباء)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الطَّلَاق	٨	عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا
٢	التَّحْرِيمُ	١٢	صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا

سابعاً : النمط السابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير نون النسوة)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، وتعدى الفعل فيها بحرف الجرّ (من).

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الطلاق	٤	يُنْسِنَ مِنَ الْمَحِيضِ

التحليل :

يُعرَّفُ الفعلُ اللازمُ بأنه الفعل الذي لا يتعدى فاعله إلى مفعول^١ ، ويسميه بعض

النحويين الفعل القاصر^٢. ولهذا السبب فإنّ المثالين اللذين سأعرضهما ، سأتناول فيهما

- بعد عرض آراء المفسرين - جانبين ، هما : دلالة الفعل الماضي الزمنية في سياقه القرآني ، إضافة إلى أثر شكل فاعله فيه .

أمّا عن أثر الفعل الماضي في الدلالة العامة للآية ، فيوضّحه قوله تعالى

﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^٣ ، ذكرتُ أنّ الماضي باعتبار الأصل والوضع يدلّ على الزمن

الماضي ، غير أنّه يخرج عن هذا المعنى بقرائن ودلائل ، وفي هذه الآية خرج

الماضي عن أصل دلالاته الزمانية ليدلّ على الحال ، بدلالة غضب الله على الكافرين

التي تدلّ على الإنشاء الإيقاعي* ، حيث إنّ كلّ فعل - في الغالب - يدلّ على الإنشاء

١ انظر الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

٢ انظر شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، ص ٣٥٣ .

٣ سورة الممتحنة ، الآية ١٣ .

* الإنشاء الإيقاعي : وهو التسلسل الزمني والحديثي المقرن بالفعل . وقد أنشقه صيغة الفعل عند اقترانها بالإنشاء التي تحيط بها .

الإيقاعي يدلّ على الحال . والغضب معلوم ، وهو هنا غضب استغرق الماضي كلّهُ ،
ومع هذا يتجاوزه إلى المستقبل أو لا بدّ يكون في الحال أو الاستقبال ، ويتجلى
الإعجاز القرآنيّ هنا في استخدام هذه الصيغة - الماضويّة - وتوظيفها في بلاغة الخبر
الابتدائيّ ، في أنّه أراد أن يبقى أمر الغضب متواجداً كلّما تجدد ما يستدعيه . فالله قد
قطع الأمر بذكر هذه الصيغة الفعلية التي تدلّ على الحال في استمرار تجدد معناها .

أمّا علاقة ذلك بالفاعل المتصل الظاهر فواضحة ، إذ إنّ ظهور الفاعل أو أيّ
أمر من أمور الدنيا يدلّ على حضوره ، وبما أنّ الضمير يعود على الرسول ﷺ فهو
إذن حاضر أبداً . فكان الخطاب الربانيّ هنا يدعو الرسول إلى تجنب الدعاء
والاستغفار لأولئك القوم ، ذلك أنّ هذا الاستغفار غير مستجاب له أبداً مهما تكرر في
الحاضر أو المستقبل .

أمّا في قوله تعالى ﴿ اسْتَحْذِرُوا عَلَيْهِمُ الشُّطْرَانُ ﴾^١ ، يقول القرطبيّ : " غلب
واستعلى بوسوسته في الدنيا ، وقيل قوي عليهم ، وقال المفضل : أحاط بهم ، ويحتمل
رابعاً : أي جمعهم وضمّهم ، فيقال : أحوذ الشيء أي جمعه ، وضمّ بعضه إلى بعض ،
وإذا جمعهم فقد غلبهم وقوي عليهم وأحاط بهم " . وقول الألوسيّ : أي غلب على
قولهم بوسوسته وتزيينه حتّى اتبعوه ، فكان مستولياً عليهم ، وقال الراغب : الحوذ ،
أنّ يتبع السائق حاذي البعير ، أي أدبار فخذيها ، فيعنف في سوقه ، يقال : حاذ الإبل

^١ سورة المجادلة ، الآية ١٩ .
^٢ الخلع لأحكام القرآن ، القرطبيّ . ج ١٧ ، ص ٢٩ .

يحوذها أي ساقها^١. والجملة ابتدائية ، وعليه فإنّ الفعل الماضي ما دام لم يسبق بأدوات أخرى ، وما دام أنّه جاء في سياق لا يدلّ على زمن ما بقرينة إخباريّة ، فإنّه يدلّ على استغراق الزمن الماضي كلّهُ ، ويستوعب جميع مراحلهِ القريبة والبعيدة .

ويتّضح من الآية الكريمة أنّ هذا هو المعنى المقصود ، إذ إنّ الله يخبرنا فيها بأنّ أولئك الذين يكذبون عليه بحلفهم أنّهم مؤمنون وما هم بمؤمنين ، ما هم إلّا قوم قد استحوذ عليهم الشيطان بطاعتهم له فأنساهم ذكر الله . ولو افترضنا أنّ الفعل يدلّ على الاستمراريّة لضعف التأثير المطلوب من الفعل ، ذلك أنّ تكرار الشيطان وسوسته لهم تدلّ على أنّهم قوم يقاومون هذه الوسوسة ؛ ولذلك فإنّ في قلوبهم شيئاً من الصّلاح ، لكنّ ؛ وليكون المعنى الإشارة إلى ضلالهم وغيثهم وكذبهم على الله واطمئنانهم بذلك استخدم الفعل الماضي الدال على استغراق الزمن الماضي بجميع مراحلهِ مع التكرار .

٣ . الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ ذاتُ الفعلِ المضارعِ اللانمِرِ

كنت ذكرتُ أولاً أنّ النحاة قد عرفوا أثر الزمان في تصنيع الأحداث وإنتاجها ، كما عرفوا أثر ذلك في الجملة والسياق ، ولذلك فقد شكّل الزمن دوراً مهماً في تقسيمهم للأفعال . أمّا المضارعة ، فتدلّ في صيغتها المجردة المُعرّاة على الزمن الحاضر القريب منك الممتدّ إلى المستقبل . وتتميّز بأنّ وجهتها الزمنية تتأثر في جانب كبير ،

^١ روح المعاني ، الألبوسي ، ج ٢٨ ، ص ٣٣ .

ويتحدد زمانها بالسياق أو بالقرينة التي تسبقها أو تلحقها ^١ . أمّا الفعل المضارع فيعرفه النحاة بقولهم : " هو ما أشبه الاسم بأحد حروف (نأيت) لوقوعه مشتركاً ، وتخصيصه بالسین ، فالهمزة للمتكلم مفرداً ، والنون له مع غيره ، والتاء للمخاطب مطلقاً ، وللمؤنث ، والمؤنثين غيبة ، والياء للغائب غيرهما ، وحرف المضارعة مضموم في الرباعيّ ، مفتوح فيما سواه . ولا يعرب من الفعل غيره إذا لم يتصل به نون تأكيد ، ولا نون جمع مؤنث " ^٢

وقد تكرّرت الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم في هذا الجزء القرآنيّ الكريم كثيراً ، وبشكلٍ لافتٍ للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية ذات الفعل المضارع ثلاثاً وثمانين آيةً ، توزّعت في أنماطٍ متعدّدة وأشكالٍ متنوعة ، أكسبت النصّ القرآنيّ أبعاداً معنوية وإيقاعية لا بدّ نلاحظها بعد التعمق في الدراسة كما سنرى . وانقسمت هذه الجمل القرآنية إلى قسمين بحسب أفعالها ، وهي : الأفعال اللازمة ، والأفعال اللازمة المتعدية بحرف جرّ .

١. الفرع الأول : الأفعال المضارعة اللازمة :

تكرّرت الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم في هذا الجزء القرآنيّ الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم ثماني عشرة

^١ انظر : الزمن في القرآن الكريم ، بكرى عبد العظيم ، ص ٦٢ - ٧٣ . وللمزيد انظر ، الكتاب ، سيويه ، ج ٣ ، ص ١٥ - ١٦ .
والصاحبي ، ابن فارس ، ص ٢٥٥ . والتسويل ، ابن مالك ، ص ٤ - ٥ .
^٢ شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ٤ ، ص ١٥ .

آية ، توزعت في أنماط ثلاثة ، وأشكال متنوعة ، تبينها الجداول التالية .

أولاً : النمط الأول :

مضارع + الفاعل ضمير الغائب المذكر المستتر

ورد هذا النمط في خمس جمل قرآنية .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	٣	يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ
٢		٦	وَمَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ
٣		١٠	يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
٤		٦	يَأْتِي
٥	التَّحْرِيمُ	٨	نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

ثانياً : النمط الثاني :

مضارع + الفاعل (اسم ظاهر معرفة مذكر)

ورد هذا النمط في خمس جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٢٢	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
٢	الصَّفِّ	١٢	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
٣	الطَّلَق	١١	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
٤		١٢	يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ
٥	التَّحْرِيمُ	٨	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

ثالثاً : النمط الثالث :

مضارع + الفاعل ضمير واو الجماعة

الشكل الأول :

مضارع + الفاعل (الواو تعود على الضمير هم)

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الحشر	٢٣	سبحان الله عما يشركون
٢	المنافقون	٥	ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون

الشكل الثاني :

فعل مضارع + الفاعل (الواو يعود على الضمير أنتم)

ورد هذا الشكل في ست جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الممتحنة	٢	وودوا لو تكفرون
٢	الصف	١١	وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم
٣	الجمعة	١٠	لعلكم تفلحون
٤	التغابن	١٤	وإن تعفوا
٥		١٤	وتصفحوا
٦		١٤	وتغفروا فإن الله غفور رحيم

٢. الفرع الثاني : الأفعال المضارعة اللازمة المتعدية بحرف جر :

تكررت الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم

كثيراً أيضاً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم خمس

عشرة آية ، توزعت في أنماط أربعة ، وأشكال متنوعة ، تبينها الجداول التالية :

أولاً : النمط الأول :

مضارع + الفاعل (ضمير الغائب المذكر المستتر)

ورد هذا النمط في خمس جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	التغابن	٩	يُؤْمِنُ بِاللّهِ
٢		١١	يُؤْمِنُ بِاللّهِ
٣	الطلاق	٢	يُؤْمِنُ بِاللّهِ
٤		٣	يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
٥		١١	يُؤْمِنُ بِاللّهِ

ثانياً : النمط الثاني :

مضارع + الفاعل (الواو ضمير الجماعة)

ينقسم هذا النمط إلى شكلين :

الشكل الأول :

مضارع + الفاعل (الواو التي تعود على الضمير هم)

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
٢		٨	يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
٣		٨	يَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
٤		٢٢	يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ

الشكل الثاني :

مضارع + الفاعل (الواو تعود على الضمير أنتم)

ورد هذا الشكل في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الممتحنة	٨	وَتُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ
٢	الجمعة	٨	تَقْرُونَ مِنْهُ
٣	الصف	١١	تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

ثالثاً: النمط الثالث:

مضارع + الفاعل (ضمير مستتر للغائب المؤنث)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	١	وَتَسْتَكِي إِلَى اللَّهِ

رابعاً: النمط الرابع:

مضارع + الفاعل ضمير الغائب ألف الاثنين (لم يرد هذا النمط إلا في فعل

الشرط)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الممتحنة	٤	إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
٢	الممتحنة	٤	وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ

وخلال تحليل الأفعال يحاول البحث التركيز على جانبين . هما : دلالتها الزمنية

في سياقه القرآني ، إضافة إلى أثر شكل فاعلها في الدلالة العامة .

ففي قول الله تعالى على سبيل المثال ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيِّنَةٍ﴾^١ ، تشير الآية الكريمة إلى أن هذا الأمر ينزل " بالتدرج " ^٢ والتتابع بين السماوات السبع والأرضين السبع أيضاً . " والأمر هنا الوحي ، في قول مقاتل وغيره ، وعليه فيكون قوله : ﴿بينهم﴾ إشارة إلى بين هذه الأرض العليا التي هي أدناها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها ، وقيل : الأمر : القضاء والقدر . وهو قول الأكثرين ، وقيل : ﴿يَنْزِلُ الأمر بينهم﴾ بحياة بعض وموت بعض ، وغنى قوم وفقير قوم . وقيل : هو ما يدبر فيهن من عجب تدبيره ، فينزل المطر ويخرج النبات ، ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ، ويخلق الحيوانات ، على اختلاف أنواعها ، وهيئاتها ؛ فينقلهم من حال إلى حال . قال ابن كيسان : وهذا على مجال اللغة واتساعها ؛ كما يقال للموت : أمر الله ، وللريح والسحاب " ^٣ .

وبهذا نلاحظ كيف أن دلالة الفعل على الزمان قد زوّدت الفعل بدلالة جديدة إضافية على دلالة صيغته الصرفية التي سبق أن أشرنا إلى أنها تدل على التدرج في عملية تنزيل الأوامر الإلهية من السماء السابعة وحتى الأرض السابعة دون أن يكون هناك أي تأخير .

^١ سورة الطلاق . الآية ١٢

^٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٧٢ . والكشاف ، الزمخشري . ج ٤ ، ص ١٢٤ . والتحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٣٠٦ .

^٣ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج ١٨ ، ص ١٧٦ . ونظر روح المعاني ، الألويسي ، ج ٢٨ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

وإظهار الفاعل في مثل هذه السياقات يشير إلى أن الفاعل مهم جداً ، غير أن الصيغة التي استخدم الفاعل فيها هنا غريبة إذ إن أصل التركيب هنا أن يقال - والله أعلم - ينزل الله أمره بينهم - فيكون الفاعل هو الله لا الأمر كما في الآية . ولا بد أن يكون لذلك تعليل ، ربما هو أن الله سبحانه يريد أولاً أن يعلن لنا أن الأمر نافذ فما أن يصدره الله حتى يتحرك ، خاصة وأن الفاعل الحقيقي في الآية معلوم بدليل ختمها بقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . ثم إن مجيء الفاعل على هذه الصورة فيها دلالة على قدرة الله تعالى في التحكم والسيطرة على مخلوقاته المحسوسة وعلى الأشياء غير المحسوسة ، أضف إلى ذلك أن في هذا تنزيهاً لله تعالى ، أن يكون هو المنتزل على عباده حاشاه تعالى .

الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى مفعول واحد لم يذكر

تعامل القرآن الكريم مع إمكانات اللغة التي لا حدود لها ، في استغلال إمكاناتها التعبيرية كلها ، وقصد أن يتجاوز الأفعال اللازمة إلى المتعدية والمتعدية إلى اللازمة ، جنوحاً يزيد الجملة العربية قوة ومعنى ، وكذلك التجاوز من المتعدية المذكور مفعولها إلى المتعدية المحذوفة المفعول ، تجاوزاً يزيد من قوة الجملة العربية المتعدية ويرمي بها إلى فضاءات معنوية جديدة . فاستخدام فعل متعدٍ مع حذف مفعوله يفجر علاقات غير محدودة ، إذ إن إثارة على غيره ما يكون إلا لتأدية دور دلالي لا يمكن لغيره أن

يحملة ؛ فذلك يتيحُ قدراً كبيراً من القدرة على الإثارة ولفت الانتباه ، فهذه الأفعال تعطي إشارة بانتظار مفعول ، ولكنها تتوقف عند الفاعل . إنَّ السبب في ذلك - كما يشير البلاغيون - لا يكون في الأساس إلا لإثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق^١.

تكررت الجملة الفعلية الابتدائية ذات الفعل المتعدي إلى مفعول واحد لم ينكر في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية فيه ثلاثاً وأربعين آية. توزعت في نمطين اثنين ، أكسبت آيات النص القرآني تنوعاً وخصباً ، لا بد أن نلاحظه أثناء قراءة النص القرآني الكريم ، أما هذه الآيات فهي التي يبينها الجدولان التاليان :

أولاً : النمط الأول:

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول به لم ينكر :

ورد هذا النمط في سبع عشرة جملة قرآنية ، هي :

الترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	ثُمَّ يَعُودُوا لِمَا قَالُوا
٢	المجادلة	٦	فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٣		٧	ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٤	المُمَحَّضَةُ	١	وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
٥		١	وَمَا أَعْلَنْتُمْ

^١ انظر ، الإيضاح ، القرويني ، ج ٢ ، ص ١٣٩ - ١٦٢ .

٦	الْمُمْتَحِنَةُ	٧	عَانَيْتُمْ
٧		١٠	وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ أَنْفَقْتُمْ
٨		١٠	وَلَيْسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا
٩		١١	مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا
١٠		١١	فَعَاقَبْتُمْ
١١	الصف	٨	كَرِهَ الْكَافِرُونَ
١٢		٩	كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
١٣	التغابن	٨	وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا
١٤		١٦	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
١٥		٧	ثُمَّ لَتَنْتَبِهْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ
١٦	الطلاق	٦	أَسْكَنْوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ
١٧	التَّحْرِيمُ	١	مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ

ثانياً : النمط الثاني :

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع الذي تعدى إلى مفعول به لم يذكر :
ورد هذا النمط في شكلين ، ضمناً خمساً وعشرين آية قرآنية ، وهما :
الشكل الأول :

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع الذي تعدى إلى مفعول به لم يذكر
ورد هذا الشكل في اثنتين وعشرين جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول
التالي :

رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	تَعْمَلُونَ
٢		١١	وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
٣		١٣	وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
٤		١٤	وَهُمْ يَعْمَلُونَ

٥	المُمْتَحِنَةُ	٣	تَعْمَلُونَ
٦	الصف	١١	تَعْمَلُونَ
٧	الجمعة	٨	تَعْمَلُونَ
٨		٩	إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
٩	المنافقون	١١	تَعْمَلُونَ
١٠	التغابن	٢	والله بما تَعْمَلُونَ بصيرٌ
١١		٤	وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ
١٢		٤	وَيَعْلَمُ مَا تُعْلِنُونَ
١٣	التَّخْرِيمُ	٧	إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
١٤	المجادلة	١٤	وَهُمْ يَعْلَمُونَ
١٥		١٥	سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
١٦	المنافقون	٢	سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
١٧		٤	وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ
٢٠	المجادلة	٨	لَوْلَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ
٢١	الحشر	٦	لَكِنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ رِسْلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
٢٢	المنافقون	١٠	لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْتَقُ

الشكل الثاني :

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع الذي تعدى إلى مفعول به (جار ومجرور) لم

يذكر . وقد ورد هذا الشكل في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

١	١٤	ويُخْلَفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
٢	١٨	يُخْلَفُونَ لَهُ
٣	١٨	يُخْلَفُونَ لَكُمْ

التحليل :

يتناول البحثُ بعض آيات هذا الفرع بالشرح مبيناً ما فيها من دلالة وأثر ذلك في الدلالة العامة للآية ، ففي قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾^١ فإن تسرون في الآية تدل على الإخفاء في الوقت الحاضر ؛ لأن الفعل المضارع هنا لم يقترن بأي محدد . غير أن الحاضر المقصود هنا هو حال الوقوع الحدثي ، أي زمن وقوع حالة الإسرار . أما مجيء الفاعل ضميراً هنا فلمناسبة حالة الإسرار التي تعتمد على الإخفاء والتورية والستر^٢ ، وتقيد صيغة المضارع أيضاً - هنا - استمرار الحدث من وقت التكلم والإسرار إلى المستقبل ، وكذا فعله عز وجل مستمر الإحاطة .

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول واحد

تكررت الجمل الفعلية الابتدائية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول به واحد في هذا الجزء القرآني الكريم اثنتين وخمسين آية ، وبلغ عدد الأنماط فيه عشرة . ترتبت في أشكال متعددة متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمال هذا الأسلوب العربي إن على مستوى المعنى وإن على مستوى الشكل ، وإن على مستوى الأداء الإيقاعي .

١ سورة النباين . الآية ٤ .

٢ لم نشر كتب التفسير إلى هذا الفعل وأثره الزمني في المعنى أبداً ، انظر مثلاً : انظر نظم الدرر ، النجاشي . ج ٢٠ . ص ١٠٩ - ١١٠ .
والتحرير والتوير . ابن عاشور . ج ٢٨ . ص ٢٣٨ - ٢٣٩ . والكشاف . الرمخشري . ج ٤ . ص ١١٤ .

إن على مستوى المعنى وإن على مستوى الشكل ، وإن على مستوى الأداء الإيقاعي .

ولا بدّ نلاحظ بعد التعمق في دراسة نمونجين كريمين فيما يلي ، وإليكم أولاً هذه الأنماط

بأشكالها المختلفة .

أولاً : النمط الأول :

ماض + الفاعل (الضمير واو الجماعة)

ورد هذا النمط في ست عشرة جملة قرآنية ، هي ما يوضحه الجدول التالي :

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٦	وَنَسُوهُ
٢		٨	جَاءُوكَ
٣		٨	حَيَّوْكَ
٤		١٤	تَوَلَّوْا قَوْمًا
٥	الحشر	٤	شَاقَّوْا
٦		٩	تَبَوَّعُوا الدَّارَ
٧		١٢	نَصَرُوهُمْ
٨		١٥	ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ
٩		١٩	نَسُوا اللَّهَ
١٠	المنحة	٢	وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ
١١		٤	قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
١٢		٩	فَاتَلَوْكُمْ
١٣	الصف	٦	قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
١٤	الجمعة	١١	رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
١٥	الجمعة	١١	تَرَكُوكَ قَائِمًا
١٦	المنافقون	٥	لَوَّأَ رُؤُوسَهُمْ
١٧	التغابن	٥	فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ
١٨		٦	فَقَالُوا أَبَشَرَ يَهِدُونَنَا
١٩	الطلاق	١١	وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

ثانياً : النمط الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير غائب منكر مستتر)

ورد هذا النمط في خمس عشرة جملة قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٢٢	حَادَّ اللهُ وَرَسُولَهُ
٢		٧	مَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ
٣	الحشر	١٦	إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ
٤		١٦	قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ
٥	الممتحنة	١	بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
٦		٩	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
٧	الجمعة	٢	بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ
٨	التغابن	٢	خَلَقَكُمْ
٩		٣	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
١٠		٣	صَوَّرَكُمْ
١١		٣	فَاخْضَنَ صَوْرَكُمْ
١٢		١٢	خَلَقَ سِتْعَ سَمَاوَاتٍ
١٣	التحریم	٣	عَرَفَ بَعْضُهُ
١٤		٣	قَالَ نَبَاتِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
١٥		٥	طَلَقَكُنْ

ثالثاً : النمط الثالث :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر معرفة منكر)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١		١٥	أَعَدَّ اللهُ لِمَنْ عَذَابًا شَدِيدًا
٢		٢١	كَتَبَ اللهُ لِأَغْلِبِينَ أَنَا وَرَسُولِي
٣	الصف	٥	وَإِذْ قَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ لِمَ يُؤْذِنُونَنِي
٤		٥	أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ

٥		٦	إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
٦		١٤	قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ
٧		١٤	قَالَ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
٨		٤	قَاتَلَهُمُ اللَّهُ
٩	التَّخْرِيمُ	١١	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
١٠		٣	أَسْرَ النَّبِيِّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَبِيثًا
١١		٣	أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
١٢		١٠	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

رابعاً : النمط الرابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المتكلمين المتصل - نا -)

ورد هذا النمط في أربع جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الحشر	٢١	أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
٢	المنافقون	١٠	رَزَقْنَاكُمْ
٣	الطلاق	٨	فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا
٤		٨	وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا

خامساً : النمط الخامس :

ماضٍ + الفاعل (ضمير جمع مخاطب مذكر)

ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	١٢	تَاجِبْتُمُ الرِّسُولَ
٢	الحشر	٤	قَطَّعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ
٣	الحشر	٥	تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً
٤	الطلاق	١	طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ

سادساً : النمط السادس :

ماضٍ + الفاعل (ضمير مؤنث مستتر)

ورد هذا النمط في أربع جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الطلاق	٩	فذاقت وبال أمرها
٢	التحریم	٣	قالت من أنبأك هذا
٣		١٢	أخصنت فرجها
٤		١١	قالت رب ابن لي عندك بيتاً

سابعاً : النمط السابع :

ماض + الفاعل (ضمير متصل نون النسوة)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الطلاق	٢	بلغن أجلهن

ثامناً : النمط الثامن :

ماض + الفاعل ضمير مذكر مفرد مخاطب

ورد هذا النمط في جملتان قرآنيتان ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المنافقون	٤	رأيتهم
٢		٥	ورأيتهم يصتّون

تاسعاً : النمط التاسع :

ماض + الفاعل (ضمير ألف الاثنين)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	التحریم	١٠	فخانتاهما

عاشراً : النمط العاشر :

ماضي + المفعول به + الفاعل (اسم ظاهر)

ورد هذا النمط في تسع جمل قرآنية ، وتقدير المفعول به هنا واجب لأن المفعول به ضمير متصل بفعله ، والفاعل اسم ظاهر ، ويظهر الجدول التالي الجملة القرآنية التي جاءت على هذا النمط :

الترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٦	أَخْصَاهُ اللَّهُ
٢	الحشر	٢	فَأَنَّا هُمْ اللَّهُ
٣		٧	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
٤	الممتحنة	١٠	إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ
٥		١٢	إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ
٦	المنافقون	١	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ
٧		٤	فَأَنَّهُمْ اللَّهُ
٨	التحریم	٣	أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ
٩		٣	نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ

التحليل :

تشكل الأفعال المتعدية جزءاً مهماً من أجزاء الجملة العربية ، ويرى النحويون

أن الفعل المتعدي هو الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعول به بعده ينصبه^١ . ويسميه

ابن السراج " الفعل الملاقي^٢ ، ويسميه غيره مجاوزاً^٣ .

أما الآن فسأشرح مثلاً ببيان الطريقة التي يمكن أن يفيد منها الفعل المتعدي إلى

المفعول في تزويد المعنى بدلالات إضافية ، تختلف بشكل ما عن تلك المتعدية التي لم

١ انظر ، الكتاب ، سيويه ، ج ١ ، ص ٣٤ . وشرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٦٢ .

٢ انظر الأصول في النحو ، ابن السراج ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

٣ انظر . مع أبيهوامع . السيوطي . ج ٢ ، ص ٨١ . وشرح الأشموني . الأشموني ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

يذكر مفعولها . ففي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾^١ استخدم الله سبحانه وتعالى الفعل الماضي غير المقترن بأي أداة تدل على الحال أو الاستقبال ، ليدلّ الفعل على استغراق الماضي بأكمله في عملية الافتراء ، إلا أن استخدام (من) تدلّ على المستقبل " أي لا أحد أظلم منه " ^٢ . ثم اقترن الفعل بفاعل مستتر يشير إلى إهمال واضح للفاعل وهو المفتري ، تحقيراً له وإنقاصاً من شأنه ، ثم جاء نكر المفعول به وهو هنا لفظ الجلالة ﴿ الله ﴾ إبرازاً وتعظيماً له ، وإظهاراً على أولئك المفتريين الذين لا يرون الحقيقة الناصعة . وفي ظلّ هذا الإخفاء والإظهار ترسم صورة المفعول به في ذهن القارئ المشاهد أو المستمع المتأمل .

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعول واحد

تكررت الجملة ذات الخبر الابتدائي المضارعة في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، فبلغ عدد الآيات فيه ستاً وأربعين آية . توزعت في ستة أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النصّ القرآنيّ جمالاً وتنوعاً موسيقياً ودلاليّاً ، لا بدّ أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى ، وإليك هذه الأنماط :

وقد جاءت الجملة المضارعة المتعدية إلى مفعول به واحد على فرعين :

^١ سورة الصف ، الآية ٧
^٢ الجملع لأحكام القرآن ، لقرطبي ، ج ١٨ ، ص ٨٤ .

أولاً : الفرع الأول : الأفعال المتعدية بنفسها ، وقد ورد هذا الفرع في سبعة

أنماط هي التالية :

أولاً : النمط الأول :

مضارع + الفاعل ضمير ظاهر

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	١١	يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ثانياً : النمط الثاني :

مضارع + الفاعل ضمير الغائب المذكر

ورد هذا النمط في عشرين جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٧	يَعْلَمُ
٢	الممتحنة	٦	يَرْجُو
٣		٨	يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
٤		٩	يَتَوَلَّاهُمْ
٥	الصَّف	٢	وَيُزَكِّيهِمْ
٦		٤	يُحِبُّ
٧		٥	يَحْمِلُ أَسْقَاراً
٨		١٠	فَيَقُولُ رَبِّ
٩	التغابن	٤	يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
١٠		٤	يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ
١١		٩	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ
١٢		٩	يَعْمَلُ صَالِحاً
١٣		١١	يَبْدَأُ قَلْبَهُ
١٤		١٧	يُضَاعَفْ لَكُمْ
١٥	الطلاق	١	يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ

١٥	الطَّلَاق	١	يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ
١٦		٢	يَتَّقِ اللَّهَ
١٧		٣	وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
١٨		٤	يَتَّقِ اللَّهَ
١٩		٥	يَتَّقِ اللَّهَ
٢٠		١١	يَعْمَلُ صَالِحًا

ثالثاً : النمط الثالث :

مضارع + الفاعل ضمير المتكلم المنكر

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الحَشْرُ	١٦	أَخَافُ اللَّهَ

رابعاً : النمط الرابع :

مضارع + الفاعل ضمير واو الجماعة

الشكل الأول :

مضارع + الفاعل (الواو تعود على الضمير هم)

ورد هذا النمط في ست عشرة جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٥	يُحَادِّثُونَ
٢		٨	وَيَقُولُونَ
٣		٨	يَصَلُّونَهَا
٤		٢٠	يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٥		٢٢	يُؤَادُّونَ
٦	الحَشْرُ	٢	يُخْرِبُونَ
٧		٨	وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٨		٩	يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

يقولون	١٠		٩
يقولون	١١		١٠
يُخرجون	١	الْمُمْتَحِنَةُ	١١
يُثَقِّفُوكُمْ	٢		١٢
يَقُولُونَ	٧	الْمُنافِقُونَ	١٣
يَقُولُونَ	٨		١٤
ويفعلون	٦	التَّحْرِيمُ	١٥
يقولون	٨		١٦

الشكل الثاني :

فعل مضارع + الفاعل (الضمير الواو ، يعود على أنتم)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الصف	١٣	تُحْيُونَهَا
٢	التَّغَايُنِ	١٧	إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

خامساً : النمط الخامس :

مضارع + الفاعل (ضمير الغائب المؤنث)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١		١	تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ

سادساً : النمط السادس :

مضارع + الفاعل (ضمير نون النسوة)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يبيئهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الْمُمْتَحِنَةُ	١٢	يُبَايِعَنَّكَ
٢		١٢	يَقْتَرِينَهُ

سابعاً : النمط السابع :

فعل مضارع + المفعول به + الفاعل

ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، وتقديم المفعول به على الفاعل فيها جميعاً واجب ؛ لأنّ المفعول به جاء ضميراً متصلاً بالفعل ، وجاء الفاعل اسماً ظاهراً .
وبيّن الجدول التالي هاتين الجملتين القرآنيتين :

رقم قسّم	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٦	يبعثهم الله جميعاً
٢		١٨	يبعثهم الله جميعاً
٣	التغابن	٦	تأتّيهم رُسُلُهُم

ثانياً : الفرع الثاني : الأفعال المضارعة المتعدية التي تكون متعدية بنفسها تارة ،

ومتعدية بحرف الجر تارة أخرى :

ورد هذا الفرع في عشر جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم القسّم	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	١	يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمَا
٢		٢	يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ
٣		٣	يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ
٤	الحشر	٢٤	يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٥	الممتحنة	١	تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ
٦	الصف	٨	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
٧		٤	يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
٨	الجمعة	١	يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

١ انظر . الجمل في النحو . الزجاجة . ص ٣١ .

٩	المنافقون	٤	وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ
١٠	التَّغَابُنِ	١	يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

ثالثاً : الفرع الثالث : الأفعال المضارعة المتعدية التي تكون متعدية وعلقت عن العمل^١ .

ورد هذا الفرع في أربع جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الحشر	١١	يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
٢	المنافقون	١	يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ
٣		١	يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ
٤		١	نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

أما الآن فسأشرح مثلاً يبين الطريقة التي يمكن أن يفيد منها الفعل المتعدي إلى المفعول في تزويد المعنى بدلالات إضافية ، تختلف بشكل ما عن تلك المتعدية التي لم يذكر مفعولها . ففي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَنْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾^٢ استخدم الله الفعل المضارع للدلالة على الحال أثناء عرض الحقيقة التي لا بد حادثة ، فالناس جميعاً سيبعثون يوم القيامة . وقد أظهر الله تعالى الفاعل وهو لفظ الجلالة ، وأضمر المفعول به العائد على أولئك المنكرين لعملية البعث الجديد بعد الموت . وقد أضمر المفعول به تحقيراً لأمرهم

^١ انظر ، الفصل ، الزمخشري ، ص ٣٤٩ .

^٢ سورة المجادلة ، الآية ١٨ .

وإنقاصاً من شأنهم ، وأظهر الفاعل تعظيماً له تعالى شأنه، إضافة إلى ضرورة تذكر
الباعث والتمعن في اسمه ، وتثبيت هذه الحقيقة .

الجملة الإخبارية الفعلية المتعدية إلى مفعولين

تتعدى بعض أفعال العربية إلى مفعولين اثنين ، وقد صنف النحويون هذه
الأفعال في أبواب أطلقوا عليها باب (ظنّ وأخواتها) ، وباب (أعطى وأخواتها)
وكذلك أفعال التحويل والتصيير ، وكذلك الأفعال المتعدية بنفسها إلى واحد ثم عدت
بإحدى وسائل التعدية الصرفية ^١ .

وقد تكررت الجملة الإخبارية الفعلية الماضية المتعدية إلى مفعولين في هذا
الجزء القرآني الكريم كما غيرها من الجمل والتعبيرات قصد لفت نظر المستمعين ،
وتنوع الجمل المعنوية والموسيقية . فقد بلغ عدد أنماطها اثنين ، وبلغ عدد الآيات
فيهما إحدى عشرة آية ، توزعت في الجدولين الآتيين :

أولاً : النمط الأول :

الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين
الشكل الأول : الجملة الإخبارية الفعلية الماضية المتعدية بنفسها إلى مفعولين

^١ انظر مثلاً :

الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٠ . والأصول ، ابن السراج ، ج ٢ ، ص ٣٩ . وانظر باب ظنّ في شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٤١٦ .

ورد هذا الشكل في ست جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	١٦	اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً
٢		١٩	فَأَنسَأَهُمْ نَكَرَ اللَّهِ
٣	الْمُمْتَحِنَةُ	١٠	عَلِمْتُمْوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
٤		١٠	آتَيْتُمْوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
٥		١٠	أَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا
٦	المنافقون	٢	اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

الشكل الثاني : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر

ورد هذا الشكل في ثلاث عشرة جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	٢٢	كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
٢		٢٢	وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
٣	الحشر	٢	أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
٤		٢	وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
٥		٧	نَهَاكُمُ عَنْهُ
٦	الحشر	١٠	سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
٧	الْمُمْتَحِنَةُ	٩	وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
٨	الصف	٧	افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
٩	الصف	١٤	فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
١٠	الطلاق	٥	أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا
١١	التحریم	٣	وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
١٢		٣	نَبَأَهَا بِهِ

الشكل الثالث : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين حذف أحدهما وتعدت إلى الآخر بحرف جرّ
ورد هذا الشكل في خمس جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	٦	فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٢	المُمْتَحِنَةُ	٩	ظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ
٣	المنافقون	٢	فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٤	الطَّلَاق	٦	فَأَرْضَعْنَ لَكُمْ
٥	التَّحْرِيمُ	٣	نَبَأَتْ بِهِ

الشكل الرابع : الجملة الإخبارية الفعلية الماضوية المتعدية إلى مفعولين حذف الثاني منها وهو الجار والمجرور

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، وهو الذي يظهره الجدول التالي :

رقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	التَّحْرِيمُ	٣	نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ

التحليل :

٦٠٦٩٨٤

أمّا الآن فسأشرع في شرح مثال يبيّن طريقة تعدّي هذه الأفعال إلى مفعولين وأثر هذا في المعنى ، ففي قوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ ، " ولما كان المعنى أنهم يعتقدون ما شهدوا به ، وكان كأنه قيل : فما الحامل لهم على هذا الكلام المؤكّد ؟

والكذب في غاية القباحة - لا سيما عند العرب - ، علله بقوله مسمياً شهادتهم أيماناً ؛ لأن الشهادة تجري مجرى الفرع في إرادة التوكيد ، ولذلك يتلقى به الفرع : ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ أي أخذوا بجهدهم ﴿ أيمانهم ﴾ ، أي كلها من شهادتهم هذه المجتهد في توكيدها ، وكل يمين سواها ﴿ جنة ﴾ أي وقاية تقيهم المكاريه الدنيوية ، ويستترون بها منها فيصنون بها دماءهم وأموالهم ، فاستضاءعوا بنور الإجابة ، فلم ينبسط عليهم شعاع نور السعادة فانطفأ نورهم بقهر الحرمان ، وبقوا في ظلمات القسمة السابقة بحكم الخذلان " ١ .

والجملة القرآنية ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ " استئناف بياني ؛ لأن تكذيب الله تعالى إياهم في قولهم للنبي ﷺ ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ ٢ يثير في أنفس السامعين سؤالاً عن أيمانهم لدى النبي ﷺ بأنهم مؤمنون به ، وأنهم لا يضمرون بغضه ، فأخبر الله عنهم بأنهم اتخذوا أيمانهم تقيّة يتقون بها " ٣

وقد استخدم الله تعالى هنا الفعل (اتَّخَذَ) الماضي غير المقترن بشيء للدلالة على استغراق الماضي كاملاً وقت حدوث الفعل ، مع فاعل ظاهر متصل - من أجل الإشارة إليهم وتحقيرهم ؛ ففي الإضمار وعدم ذكر الاسم وإظهار شيء منه احتقار ، خاصة في موقف الذم - ، ومفعول أول ظاهر غير متصل بالفعل ، للدلالة على أن الأصل في التصرف هنا هو الإيمان ، فالفصل بين (اتَّخَذُوا) والمفعول الأول

١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٧٧ .

٢ سورة المنافقون . الآية ١ .

٣ التحرير والتنوير . ابن عاشور . ج ٢٨ ، ص ٢١١ .

بـ (الواو الفاعل) ، يشير إلى أن الإيمان الذي اتَّخَذُوهُ بعيدٌ عنهم لا قريب ، فكانَ الإيمانَ ظاهريَّ لا حقيقيَّ ، وهذا الحاصلُ .

أما (جُنَّة) وهي المفعول الثاني ، فلا يقوم المعنى ولا يستقيمُ دونها ، فالأفعال التي تتعدَّى إلى مفعولين ، تنقسم إلى قسمين : " أحدهما ، يتعدَّى إلى مفعولين ، ولك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر . والآخر يتعدَّى إلى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر " . والفعل (اتَّخَذَ) هنا من الفرع الثاني ؛ إذ ليس لك أن تقتصر على أحدِ المفعولين دون الآخر ، فالمفعول الثاني (جُنَّة) بمنزلة الصفة في المعنى للمفعول الأول (أيمان) ، وقد وقعَ عليه أيضاً فعل الفعل (اتَّخَذَ) ، فهو ذو دلالتين ، هما : الوصفُ ، والتَّثْمِيمُ المعنويُّ ؛ ولذلك لا يمكن الإقتصار على المفعول الأول دون الثاني في مثل هذه المواقع ، وإلاَّ فقدت الدلالة بعداً وعمقاً هي في أمسِّ الحاجةِ إليه في مثل هذه المواقع .

ومن خلال هذا المثال القرآني نلاحظ كيف أن الفائدة الدلالية التي يكسبها التركيب للفعل الماضي من حيث زيادة المعنى إشراقاً ووضوحاً وقوّةً ، حيث تعمل إضافة المفعول به الثاني على إزالة اللبس والإبهام الذي قد يترتب على عدم استخدامه . وزيادة التركيب وضوحاً .

^١ الأصول في النحو . ابن السراج . ج ١ . ص ١٧٧ .

ثانياً : النمط الثاني :

الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين
الشكل الأول : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين

ورد هذا الشكل في ثمان جمل قرآنية ، وهي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	٢٢	وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
٢	الحشر	١٤	تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً
٣	الجمعة	٢	وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
٤	الصف	١٢	وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ
٥	المنافقون	٦	يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ
٦	التغابن	٩	يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ
٧	الطلاق	١١	يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ
٨	التحریم	٨	وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ

الشكل الثاني : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر

ورد هذا الشكل في أربع عشرة جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	١	لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا
٢	المجادلة	٦	فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٣		٧	يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٤	الحشر	٦	يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
٥		٨	يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ
٦		٢١	نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
٧	الممتحنة	٢	وَيَنْسِطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
٨	الصف	١٠	تَجْزِيَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ	٢	الجمعة	٩
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	٨		١٠
يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ	٩	التغابن	١١
يُضَاعِفُهُ لَكُمْ	١٧		١٢
يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجاً	٢	الطلاق	١٣
يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً	٤		١٤
يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ	٥		١٥
يُعْظِمُ لَهُ أَجْراً	٥		١٦
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ	١١		١٧

الشكل الثالث : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين حذف أحدهما وتعدت إلى الآخر بحرف جر

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	الحشر	٩	وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
٢	الممتحنة	١	تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ
٣		٤	تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
٤	التغابن	١٧	يَغْفِرُ لَكُمْ

التحليل :

ويعرض البحث مثلاً على هذا النمط القرآني الكريم ، أبيض فيه أثر تعدي هذا

الصنف من الأفعال إلى مفعولين ، ففي قوله تعالى ﴿ وَنَعَلْنَهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

"يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ يَعْنِي الْقُرْآنَ (وَالْحِكْمَةُ) السُّنَّةُ ، قَالَ الْحَسَنُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " الْكِتَابُ " الْخَطُّ بِالْقَلَمِ ؛ لِأَنَّ الْخَطَّ فَشَا فِي الْعَرَبِ بِالْشَّرْعِ لَمَّا أَمُرُوا بِتَقْيِيدِهِ بِالْخَطِّ . وَقَالَ مَالِكٌ : " الْحِكْمَةُ " الْفَقْهُ فِي الدِّينِ " ^١ " وَنَسَبَ التَّعْلِيمَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَيْثُ هُوَ يُعْطِي الْأُمُورَ الَّتِي يَنْظُرُ فِيهَا ، وَيَعْلَمُ طَرِيقَ النَّظَرِ بِمَا يَلْقِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ " ^٢ .

وَيَبْدُو وَاضِحاً أَنَّ مِنَ الضَّرُورِيِّ ذِكْرَ الْمَفْعُولِ بِهِ الثَّانِي سَدّاً لِثَغْرَةِ الْمَعْنَى النَّاكِصِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ فِي حَالِ عَدَمِ الذِّكْرِ أَوْ تَجَنُّبِهِ ، فَعَمَلِيَّةُ التَّعْلِيمِ تَحْتَاجُ إِلَى فَاعِلٍ وَهُوَ هُنَا مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ ، وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ - الْهَاءُ - ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ يَعُودُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَإِنْ تَوَقَّفْنَا إِلَى هُنَا يَبْقَى التَّسَاوُلُ قَائِماً ، وَهُوَ مَا الَّذِي سَيَعْلَمُهُمْ إِيَّاهُ هَذَا الرَّسُولُ ؟ فَتَكُونُ الْإِجَابَةُ كَامِنَةً فِي الْمَفْعُولِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يَحْمِلُ التَّشْرِيعَ وَالْقَوَانِينَ . فَذَكَرَ الْمَفْعُولَ هُنَا كَانَ لِتَوْضِيحِ الْمَعْنَى وَتَحْقِيقِ أَكْبَرِ قَدَرٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ .

أَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ^٣ يَسْتَخْدِمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ " أَيِ تَوْجِدُونَ عِبَادَتَهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ الْمَاضِيَةِ الْمَفِيدِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا بِالْمُضَارِعِ تَصْوِيرِ الْحَالِ ، أَوْ الْحَاضِرَةِ ، أَوْ

^١ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج ١٨ ، ص ٩٢ .
^٢ المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

^٣ سورة الممتحنة ، الآية ٤ .

الآية كائناً من كان لا يخاف شيئاً من ذلك ؛ لأنّ إلهنا الذي قاطعنا كلّ شيء في الانقطاع إليه لا يقاويه شيء ، ولا تقدرون أنتم مع إشراككم به على البراءة منه ^١ .

ويقولُ الألوسي : ومما تعبدون من دون الله ، من الأصنام والكواكب وغيرها ^٢ .

ولم يستخدم الله تعالى في الآية فاعلاً ظاهراً ليحقّر أولئك الذين يعبدون من دون الله شيئاً ، ثمّ أخفى المفعول به مع أنّ الفعل متعدٍ إلى مفعول ؛ إجلالاً من وضع اسم الله سبحانه وتعالى مع أولئك الجاحدين به المنكرين لربوبيّته لهم . ومن ذلك نلاحظ كيف أنّ الاستخدام القرآنيّ دقيق في التعبير عن الزمن ، واستغلال الحركة الفعلية وتوابعها، إظهاراً وستراً من أجل توسيع الدائرة الدلالية التي يمكن أن تحملها معها .

^١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .
^٢ روح المعاني - الألوسي ، ج ٢٨ ، ص ٧٠ .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المبنية للمجهول

الجملة المبنية للمجهول في عَرَفِ النحويين هي الجملة التي تُفْتَحُ بالفعل المبني للمجهول ، وهو كل فعل لم يُسمَّ فاعله ، بحذفه ، ويصاغ إن كان ماضياً بضمَّ أوله وكسر ما قبل آخره ثلاثياً كان أو زائداً عليه . وإن كان مضارعاً بضمَّ أوله وفتح ما قبل آخره هذا إذا كان الفعل صحيحاً . ولل فعل المعتل الأجوف المبني للمجهول صور أخرى ليس مكان تفصيلها هنا ^١ .

تكررت الجمل الجملة ذات الخبر الابتدائي الإخبارية الفعلية المبنية للمجهول في هذا الجزء القرآني الكريم ، فبلغ عدد الآيات ست عشرة آية ، توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة يظهرها الشكل الآتي :

النمط الأول :

الجملة الفعلية التي فعلها ماض مبني للمجهول :

تكرر هذا النمط بنسبة جيدة ، فبلغ عدد آياته ست عشرة آية . توزعت في

أشكال تبينها الجداول التالية :

^١ للمزيد نظر : شرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٧٠ - ٧٣ . أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤٨ . شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٥٠٧ .

الشكل الأول :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل ضمير واو الجماعة

ورد هذا الشكل في ثماني جمل قرآنيّة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المجادلة	٥	كُتِبُوا
٢		٨	نُهِوا عَنْ النَّجْوَى
٣		٨	لَمَّا نُهُوا عَنْهُ
٤	الحشر	٨	أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
٥		٩	أُوتُوا
٦		١٢	قُتِلُوا
٧		١٢	أُخْرِجُوا
٨	الجمعة	٥	حُمِّلُوا التَّوْرَةَ

الشكل الثاني :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل شبه جملة

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المنافقون	٣	فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
٢	الجمعة	٩	نُودِيَ لِلصَّلَاةِ

الشكل الثالث :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل مقول القول

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية

١		٥	قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
٢	التحريم	١٠	قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ

الشكل الرابع :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل اسم ظاهر

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	الجمعة	١٠	قُضِيَتِ الصَّلَاةُ

الشكل الخامس :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل (اسم ظاهر موصول)

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الشكل التالي:

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المجادلة	٥	كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

الشكل السادس :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل ضمير المخاطب للجماعة

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي:

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	الحشر	١١	لَنَنْ أَخْرِجَكُمْ لِنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ
٢		١١	وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لِنَنْصُرَنَّكُمْ

التحليل :

يرى النحاة - كما ذكرنا - أن الفعل المبني للمجهول هو كل فعل لم يسم فاعله، ويصاغ

من الماضي بضم أوله وكسر ما قبل آخره ، ومن المضارع بضم أوله وفتح ما قبل آخره . ويرى

البلاغيون أن فن استخدام هذه الصيغة الفعلية يكمن في حذف الفاعل السند إليه ، وتحويل المفعول

به إلى مسند إليه في معظم الأحيان . ويحذف الفاعل " إمّا لمجرد الاختصار والاحتراز من العبث
بناءً على الظاهر ، وإمّا لذلك مع ضيق المقام ، وإمّا لتخييل أن في تركه تعويلاً على
شهادة العقل ، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر ، وكم بين
الشهادتين ؟ وإمّا لاختبار تنبه السامع له عند القرينة أو مقدار تنبهه ، وإمّا لإيهام أن
في تركه تطهيراً له عن لسانك ، أو تطهيراً للسانك عنه ، وإمّا ليكون لك سبيل إلى
الإنكار إن مست إليه حاجة ، وإمّا لأنّ الخبر لا يصلح إلاّ له حقيقة أو ادعاء ، وإمّا
لاعتبار آخر مناسب لا يهدى إلى مثله إلاّ العقل السليم والطبع المستقيم " ^١ .

وفيما يلي سنرى أثر حذف الفاعل في المعنى العام للآيات التي اخترتها ،
وأولها قوله تعالى ﴿ أخرجوا من ديارهم ﴾ ^٢ ، إذ " ولما كانت الهجرة قد تطلق على
من هجر أهل الكفر ، من غير مفارقة الوطن ، فقال ﴿ الذين أخرجوا ﴾ وبناء للمفعول
لأنّ المنكئ الإخراج ، لا كونه من مخرج معين ﴿ من ديارهم ﴾ ، ولما كان الإخراج
هنا مضمناً معنى المنع ، واختير التعبير به إشارة إلى أن المال السترة للإنسان ؛ لأنّه
ظرف له ، قال : ﴿ وأموالهم ﴾ " ^٣ .

وعليه ، فإننا نلاحظ كيف أن حذف الفاعل ببناء الفعل " أخرج " للمجهول قد
أتى أكله في مثل هذا الموقف لإضاءة المعنى وزيادة وضوحه ، مع تكثيفه ، واختصار
الحروف ما دام أقلها قادراً على التعبير مكان أكثرها . فهنا ليس من المهم أبداً أن يذكر

^١ الإيضاح ، القزويني ، ج ٢ ، ص ٤ - ٥ .

^٢ سورة الحشر ، الآية ٨ .

^٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٥ .

اسم المخرج ؛ لأنّ المهم هو عملية الإخراج ذاتها فقط ، ثمّ إن ذكر اسم المخرج فيه تعظيم لشأنه ؛ فأراد الله تطهير ألسنة عباده المؤمنين حتّى من ذكر أسمائهم كي لا يخلدّهم في كتابه العظيم بكثرة ترداد ذكرهم ، وترتيله لعظم وشناعة فعلتهم في المؤمنين المهاجرين ، كما أنّ في ذلك تنبيهاً للسامعين في ضرورة التركيز على عملية الإخراج وضرورة العمل على العودة إلى الوطن والأرض لا التركيز على المخرج .

النمط الثاني :

الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مبني للمجهول :

تكرّر هذا النمط القرآنيّ في الجزء الثامن والعشرين في سبع آيات كريمة ، توزعها شكلان اثنان ، هما اللذان يبيّنهما الجدولان التاليان :

أولاً : الشكل الأول :

فعل مضارع + نائب الفاعل اسم موصول

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	الطلاق	٢	ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

ثانياً : الشكل الثاني :

فعل مضارع + نائب فاعل (واو الجماعة)

ورد هذا الشكل في ست جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	تَلَكُمُ تَوَعُّظُونَ بِهِ ، والله بما تعملون خبير
٢		٩	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
٣	الجمعة	٨	ثُمَّ تَرْتَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ
٤	المنافقون	٤	يُؤَفَّفُونَ
٥	التحریم	٦	وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
٦		٧	إِنَّمَا تَجَزَّوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

التحليل :

وفيما يلي سأتناول مثالين أوضح بهما أثر هذا الشكل الجملي في المعنى والدلالة، ففي قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴾^١ فقد " دلَّ على كمال قدرته تعالى بالتعبير بالمجهول ، فقال ﴿ وَقِيلَ ﴾ أي للمرأتين ممَّنْ أذن له في القول النافذ الذي لا مردَّ له ﴿ ادْخُلَا النَّارَ ﴾ ، أي مقدماتها من الإصرار على الكفر ، ثم الإهلاك بعذاب الانتقام في الدنيا وحقيقتها في الآخرة أن الله أبغضهما لأنهما عدوٌّ لأوليائِه^٢ . وقد عبّر الله بصيغة الماضي هنا لحقق الوقوع ، فالقول عند موتهما^٣ .

^١ سورة التحريم ، الآية ١٠ .

^٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٩ .

^٣ انظر : روح المعاني ، الألويسي ، ج ٢٨ ، ص ١٦٣ .

وقد حذف الله سبحانه وتعالى الفاعل لفظ الجلالة وكان القصد أن يقول " قال الله

تعالى لامرأة نوح وامرأة لوط ادخلا النار مع الداخلين " ثم تغيّر التعبير القرآني ليصبح

على ما هي عليه الآية الكريمة ، لأسباب أهمها : تنبيه السامع ، وترك ذكر اسمه (

الفاعل) تطهيراً له عز وجل من أن يقرن اسمه جل في علائه مع اسمي تينكُم

المرأتين الجاحدتين لفضل الله عليهما ، وإنكاراً لفعليتهما الشنعاء وإيذائهما لنبيي الله

صلى الله عليهما وسلّم .

أما في قوله تعالى ﴿ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ ١ ، فـ

لما كانت أحكامه سبحانه وتعالى لا سيما في هذا الكتاب معجز مقرونة بعلمها ، وفيها

عند التأمل حقائق ودقائق تخشع لها القلوب لكم أيتها الأمة من هذه الأمور البديعة

النظام ، العالية المرام ، وأولاهما بذلك هنا الإشهاد وإقامة الشهادة ، ولما كانت أوامر

الله تعالى وقصصه وأحكامه وجميع كلامه من بين كلام الناس فإنه يرقق القلوب ،

ويلين الشكائم، لكونه روحاً لما فيه العدل الذي تهواه النفوس وتعشقه الأبواب ، وتميل

إليه الطبائع ، وقامت به السماوات والأرض ، ولما فيه أيضاً من ذكر من تعشقه الفطر

القويمة من جميع أهل الخير من الأنبياء والملائكة والأولياء ، مع تشريف الكل بذكر

الله ، سمي وعظاً وبني للمجهول إشارة إلى أن الوعظ بنفسه نافع ولو لم يعرف قائله ،

والى أن الفاعل معروف أنه الله ؛ لكونه سمي وعظاً مع كونه أحكاماً ، فقال ﴿ يسوعظ

١ سورة الطلاق ، الآية ٢ .

به ﴿ ، أي يلين ويرقق ، ﴿ من كان ﴾ أي كوناً راسخاً من جميع الناس ﴿ يؤمن بالله ﴾ أي يوقع ويجتد منكم ومن غيركم على سبيل الاستمرار من صميم قلبه الإيمان بالملك الذي له الكمال كله ١ .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المتقية

النفي لغة : " انتفى منه تبرأ ، ونفى الشيء نفياً : جحده ، ونفى ابنه جحده ،

وهو نفى منه ، وانتفى فلان من فلان ، وانتقل عنه إذا رغب عنه أنفاً واستكافاً ٢

أما النفي اصطلاحاً فنلاحظ أولاً أن علماء النحو القدامى لم يفرغوا توضيحات

مفصلة لمعنى النفي ، باستثناء بعض الكتب القليلة جداً غير النحوية ، ومنها كتاب

(التعريفات) الذي جاء فيه : " النفي : هو ما لا ينجزم بلا ، وهو عبارة عن الإخبار عن

ترك الفعل " ٣ ، وقال : " الجحد * : ما انجزم بلم لنفي الماضي ، وهو عبارة عن

الإخبار عن ترك الفعل في الماضي فيكون النفي أعَم منه . وقيل : الجحد عبارة عن

١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

٢ لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة " نفي " .

٣ التعريفات ، السيد الجرجاني ، ص ٢١٩ .

* يظهر من التعريف كيف أن الجحد جزء من النفي في نظر الجرجاني ، غير أن الرماني عذ الجحد المقابل اللفظي للنفي في كتابه معاني الحروف . حيث قال : " وأما إن للجحد " فنحو قوله تعالى ﴿ إن الكافرون إلا في غرور ﴾ الملك / ٢٠ ، بمعنى ما الكافرون إلا في غرور . هذا وقد كان قبلًا تحت عن معاني إن فقال : " إن المكسورة الألف المخففة على أربعة أوجه " .

نظر معاني الحروف ، الرماني ، ص ١٦٤ .

الفعل المضارع المجزوم بلم التي وضعت لنفي الماضي في المعنى وضد الماضي^١ .
وجاء في كتاب ابن أبي الأصبع في تعريف السلب ما نصّه : " هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى ، أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من غير تلك الجهة " ^٢ . وقال صاحب المفصل في صنعة الإعراب : " النفي لا يدلُّ على الإثبات " ^٣ .

وبذا نرى أنّ القدماء لم يلتفتوا إلى تعريف النفي على أهميته - فيما قرأت -
متلما عرّفوا الفاعل أو المفعول حيث لم يخصص النحاة باباً مستقلاً للنفي وإنما عالجوه
في أبواب متفرقة ^٤ . ومن المحدثين من عرّفه بقوله : " النفي باب من أبواب المعنى ،
يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغويّ مثبت إلى ضده ، وتحويل معنى ذهنيّ
فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر
يفيد ذلك ، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة
أو ذكر الضدّ ، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيفترق بضد الإيجاب والإثبات " ^٥ .

ويقسم النفي إلى قسمين كبيرين : النفي الصريح الذي يتمّ بوساطة أدوات النفي
الحرفية والفعلية . والنفي الضمني* الذي يُلمَس النفي فيه بقرائن سياقية وصوتية

١ التعريفات ، السيد الجرجاني ، ص ٦٥ .

٢ بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع ، ص ١١٦ .

٣ المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ص ٣٣٤ .

٤ انظر ، إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، ص ٥ .

٥ أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي ، خليل عناية ، ص ٥٦ .

* عرف النحاة القدماء هذا القسم من النفي : وكانوا يكونون عنه بعبارات من مثل : يتضمّن معنى النفي ، اشرب معنى النفي .

وغيرهما ، ويشتمل على أقسام كثيرة ، منها : الإضراب ، والقصر ، والاستدراك
والتمني ، والاستبعاد ، والاستفهام الدال على النفي والامتناع والاستثناء ، وكل ذلك
مقرون بالحال.

أما أدوات النفي التي سأوليها عنايتي هنا ، فهي الواردة في هذا الجزء القرآني ،
خاصة تلك التي سبقت الأفعال المذكورة ، وهي : (لا) ، و(لَمْ) ، و(لَمَّا) و(مَا).
هذا وقد تكررت الجمل الابتدائية الفعلية المنفية في هذا الجزء القرآني الكريم
كثيراً ، وبشكلٍ لافتٍ للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية المنفية فيه سبعةً
وثلاثين آية . توزعت في أنماطٍ متعددة وأشكالٍ متنوعة ، وانقسمت إلى قسمين
رئيسيين ، الجملة الفعلية الماضية المنفية ، والجملة الفعلية المضارعة المنفية .

- أولاً : الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ منفي

ما تكررت الجمل الفعلية التي فعلها ماضٍ مبني للمعلوم منفي كثيراً في هذا
الجزء ، إذ إن ما ورد منها كان مثلاً واحداً فقط لا غير ، وسنرى خلال العرض ما
يمكن أن يكون السبب ، ولم كان نفي الماضي قليلاً جداً في هذا الجزء القرآني . أما
النمط الذي جاءت عليه هذه الآية فهو التالي :

النمط :

ما + جملة ماضية + الفاعل ضمير متصل

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الحشر	٢	مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

التحليل :

سأولي فيما يلي بعض أدوات النفي التي وردت في هذا الجزء بعض الاهتمام ، وأحدثت فيها أولاً عن حرف النفي (مَا) ، لأنه محط اهتمامي هنا ، ورغبة في تفحص آراء النحويين في هذه المسألة ، لربط الحاصل بآراء الشراح ، لمتابعة مدى تأثير معناه الخاص في معنى الآية الكريمة محل الاهتمام . يرى النحويون أن (مَا) حرف غير عامل^١ ؛ لعدم اختصاصه بالفعل^٢ ، تنفي (مَا) الفعل الماضي ويبقى على مضيقه وإن تقرب من الحال ، وهي نفي للإثبات المؤكد في الماضي بـ (قد) أو (لقد) . وتنفي كذلك الفعل المضارع وتخلصه للحال^٣ ، عند الإطلاق ، ما لم تنقيد الجملة بقيد يضيق الزمان^٤ .

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ .

٢ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٨٠ .

٣ انظر مثلاً : الكتاب ، سيويه ، ج ٤ ، ص ٢٢١ . والمفصل ، الزمخشري ، ٣٦٤ . ورصف المباني ، المالقي ، ص ٣٨٠ .

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ .

٤ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٨٠ .

استخدم الله سبحانه وتعالى أداة النفي (مَا) التي تدلُّ على نفي الفعل الماضي مع بقائه على مضيقه وإن تقرب من الحال في قوله ﴿ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾^١ ، وهي نفي للإثبات المؤكد في الماضي بـ (قد) أو (لقد) كما ذكرنا . ولهذا فإن الله تعالى قد أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأن المسلمين ما ظنوا خروجهم " لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم ، وكثرة عددهم وعدتهم ، وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ، فاتاهم أمر الله "^٢ . " فالمسلمون ما ظنوا أنهم يصلون إلى مرادهم في خروج هؤلاء اليهود فيتخلصوا من ضرر مكائدهم "^٣ .

ولذلك فإن معنى الآية الكريمة واستخدام (مَا) في هذا الموقع القرآني يدلُّ على أن المسلمين ما كانوا يتوقعون خروج اليهود من حصونهم والانتصار عليهم قط ، وليبشرهم الله استخدم في الآية (مَا) التي تشير إلى النفي مع التقريب من الحال ، ليصبح المعنى أنكم أيها المسلمون ما ظننتم أن يخرج اليهود من حصونهم حتى وقت قريب ، لكن الله سبحانه وتعالى قد أخرجهم من حصونهم وفتحها عليكم وأنزلهم .

١ سورة الحشر . الآية ٢ .

٢ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٨٠ . والنظر أيضا ، التفسير المنير ، الزحيلي ، ج ٢٧ ، ص ٦٧ .

٣ تفسير الفخر الرازي . الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٨٠ .

- ثانياً : الجملة الفعلية التي فعلها مضارع منفي

تكررت الجمل الفعلية التي فعلها مضارع مبني للمعلوم منفي في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية المضارعة المنفية فيه ستاً وثلاثين آية ، توزعت على الأنماط التالية :

أولاً : النمط الأول :

أداة نفي (لا) + مضارع مبني للمعلوم

الشكل الأول :

لا + فعل مضارع + الفاعل (واو الجماعة)

الرقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الحشر	١٢	لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
٢		١٢	لا يَنْصُرُونَهُمْ
٣		٩	ولا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
٤		١٤	لا يَعْقِلُونَ
٥	الصف	٣	ما لا تَفْعَلُونَ
٦	الجمعة	٧	ولا يَتَمَنَّوْنَ أَبَداً
٧	المنافقون	٧	لا يَفْقَهُونَ
٨	التحريم	٦	لا يَغْضُوبُ اللَّهُ

الشكل الثاني :

لا + فعل مضارع + الفاعل اسم ظاهر

الرقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الحشر	٢٠	لا يَسْتَوِي أَسْنَابُ النَّارِ وَأَسْنَابُ الْجَنَّةِ

٢	الممتحنة	٨	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
٣	التحريم	٨	لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ

الشكل الثالث :

لا + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل نون النسوة

الرقم متصل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الممتحنة	١٢	لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً
٢		١٢	لَا يَسْرِقْنَ
٣		١٢	وَلَا يَزْنِينَ
٤		١٢	وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُمْ
٥		١٢	وَلَا يَأْتِينَ بِيَهُتَانِ

الشكل الرابع :

لا + فعل مضارع + الفاعل ضمير مستتر

الرقم متصل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	المجادلة	٢٢	لَا تَجِدُ قَوْماً
٢	الحشر	١١	وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً
٣	الممتحنة	٤	وَلَا أَمْلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
٤	الصف	٥	لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
٥		٧	لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
٦	الجمعة	٥	لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
٧	المنافقون	٦	لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
٨	الطلاق	١	لَا تَذَرْنِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمراً

التحليل :

يرى النحاة أن (لا) من الحروف الهوامل التي تنفي الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال^١ ، إلا بعضهم* ممن رأوها لنفي الحال أيضاً^٢ . وهي لا تبطل عمل العوامل قبلها . ودخولها على الفعل المضارع يكون لتقوية الكلام وتوكيده^٣ . وقد تكرر مع المضارع قبل القسم توطئة للجواب كقولك : لا والله لا يقوم زيد^٤ .

والنفي بـ (لا) أدل على الدوام والاستطالة من النفي بـ (لن) ، فالنفي بـ (لا) يبتدئ من لحظة التكلم ويمتد في المستقبل ، أما النفي بـ (لن) فلا بد أن يبدأ في المستقبل .

وتدخل (لا) على الفعل الماضي قليلاً لفظاً وتقديراً فتتفیه ، شرط وجوب تكرارها كقوله تعالى ﴿ لا صدق ولا صلى ﴾^٥ . وإن لم تكرر كانت عندها للدعاء مع تخليص معناه للاستقبال^٦ ؛ كقولنا : لا أراك الله مكروهاً .

١ انظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ٣ ، ص ١١٧ . رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٣٠ . المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٤ . شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١٠٨ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٢٢ . شرح الأمثلة في النحو ، الأرنؤبي ، ص ١٨٩ . الإيضاح ، ابن الحاجب ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

* انظر ، حروف المعاني ، الزجاجي ، ص ٨ . الجنى الداني ، المرادي ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ . الأمالي الشجرية ، ابن الشجري ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٢٢ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٢٧ .

٤ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٣١ .

٥ سورة القيامة ، الآية ٣١ .

٦ انظر في ذلك : المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٤ . شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١٠٩ . و رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٣١ .

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ . واستعمالات (لا) في لغة العرب ، حامد نيل ، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية ، أبها ، العدد الأول ، ١٣٩٨ .

ونعرض بعض الآيات الكريمة ، لأبين فيها أثر النفي في المعنى العام للآية ، والفائدة التي يمكن أن تكتسبها الآية من نفي بعض ألفاظها ، ففي قوله تعالى ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴾^١ . " وكان المغرور بعد هذا بالدنيا ، الغافل عن الآخرة لأجل شهوات فانية وحظوظ زائلة ، عاملاً عمل من يعتقد أنه لا فرق بين الشقي بالنار والسعيد بالجنة ؛ لجشمة تجرّع لمرارات الأعمال المشتملة عليها [أنتج] ذلك قوله منزلاً لهم منزلة الجازم بذلك أو الغافل عنه ، تنبيهاً لهم على غلطتهم ، وإيقاظاً من غفلتهم ﴿ لا يستوي ﴾ أي بوجه من الوجوه ﴿ أصحاب النار ﴾ التي هي محلّ الشقاء الأعظم ﴿ وأصحاب الجنة ﴾ التي هي دار النعيم الأكبر ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وهي من أدلة أنه لا يقتل مسلم بكافر ، ولما كان نفي الاستواء غير معطن في حد ذاته بالأعلى من الأمرين ، وكان هذا السياق معلماً بما حقه من القرائن بعلو أهل الجنة صرح به " ^٢ . وكما نلاحظ فإنّ النفي في الآية الكريمة قد أفاد رفضاً تاماً أن يستوي أصحاب الجنة مع أصحاب النار ، ولأنّ النفي بـ (لا) عند النحاة أدلّ على الدوام والاستطالة من النفي بغيرها ؛ إذ إنّ النفي بها يبتدئ من لحظة التكلم ، ويمتدّ في المستقبل . وطول هذه المدة يشير إلى أنّ النفي بها أمكن في إقرار هذه الحقيقة وتثبيتها في العقول ، ليصبح أنهم لا يستوون الآن ، ولا يمكن أن يستووا بعد ذلك أبداً .

^١ سورة الحشر ، الآية ٢٠ .

^٢ نظم النثر . البقاعي . ج ١٩ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

أما تقديم أصحاب النار في الذكر فقد كان " للإيذان من أول الأمر بأن المقصود الذي ينبني عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابلتهم ، فإن مفهوم عدم الاستواء بين الشيتين المتفاوتتين زيادة ونقصاناً ، وإن جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد، لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص . . . ولا دلالة في الآية الكريمة على أن المسلم لا يقتص بالكافر ، وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر لأن المراد عدم الاستواء في الأحوال الأخروية كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة " ^١ .

ثانياً : النمط الثاني :

لم + الفعل المضارع المجزوم المبني للمعلوم

تكررت الآيات المنفية باستخدام أداة النفي " لم " إحدى عشرة مرة ، في خمسة

أشكال تبينها الجداول التالية :

الشكل الأول

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل ألف الاثنين

الرقم الترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	التحريم	١٠	فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ الله شَيْئاً

^١ تفسير أبي السعود . أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ .

وانظر أيضاً ، التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٩ ، ص ١٠٢ . حاشية الشيخ محيي الدين زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٧٦ .
والكشف . الزمخشري . ج ٤ ، ص ٨٧ . وتفسير الفخر الرازي . الرازي . ج ٢٩ ، ص ٢٩٣ .

الشكل الثاني

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل بنون النسوة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	المجادلة	١٢	فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
٢		١٣	فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا
٣	الجمعة	٥	ثُمَّ لَمْ يَخْمُلُوهَا

الشكل الثالث :

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل واو الجماعة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١		٤	لَمْ يَحْضَنْ

الشكل الرابع :

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير مستتر

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	المنافقون	٦	أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

الشكل الخامس :

لم + فعل مضارع + الفاعل اسم ظاهر معرفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	التغابن	٥	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا

التحليل :

دخلت في هذا النمط أداة نفي جديدة هي (لَمْ) ، وهي من الحروف العوامل ، وعملها الجزم ، وتفيد معنى النفي ، وقلب زمن الفعل إلى الماضي ؛ وعلة عملها الجزم أنها نقلت الفعل إلى الماضي ونفته ^١ ، ونقلته إلى زمن غير زمن لفظه ، فيزداد نقلاً فناسب أن يكون عملها الجزم ^٢ .

واتفق النحويون على أن (لَمْ) تختص بالدخول على الفعل المضارع ليدل التركيب على الزمن الماضي ، ولكنهم اختلفوا في تحديد الزمن الماضي أمستمر أم منقطع أم هو متصل بالحال ^٣ .

هذا ولا يجوز حذف (لَمْ) وإبقاء الفعل بعدها مجزوماً كما لا يجوز حذف مجزومها لتلازمها وارتباطهما ^٤ ، ولا يجوز فصل (لَمْ) عن مجزومها بفواصل إلا للضرورة ^٥ ، ويجوز دخول همزة الاستفهام على (لَمْ) ^٦ ، فتغيّر معناها .

ونعرض الآن آية كريمة نوضح من خلالها أثر دخول حرف النفي (لَمْ) على

الآية القرآنية ، يقول تعالى ﴿ فَلَمْ يَغْنِيا عَنْهُما مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ ^٧ . في هذه الآية " ضرب

^١ معاني الحروف . الرضائي . ص ١٠٠ . وانظر . أسرار العريفة . أبو البركات الأنباري . ص ٢٣٦ .

^٢ اللباب . العكبري . ج ٢ . ص ٤٧ .

^٣ انظر في هذه المسألة : الكتاب . سيويه ، ج ١ . ص ١٣٦ و ج ٤ . ص ٢٢٠ . والأصول ، ابن السراج . ج ٢ . ص ١٥٧ . وحروف المعاني ، الزجاجي . ص ٨ . والمفصّر ، الزمخشري . ص ٣٦٥ . وشرح شذور الذهب . ابن هشام . ص ٢٦ .

^٤ رصف المباني ، المائقي . ص ٣٥١ .

^٥ معجم البوامع . السيوطي . ج ٤ . ص ٣١١ - ٣١٢ .

^٦ مغني اللبيب ، ابن هشام . ص ٣٦٦ .

^٧ انظر :

رصف المباني . المائقي . ص ٣٥٠ .

الله مثلاً للذين كفروا ، وضرب تعالى المثل لهم بامرأة نوح وامرأة لوط في أنهم لا ينفعهم في كفرهم لُحْمَةُ نسب ولا وَصْلَةُ صهر إذ الكفر قاطع العلائق "٢ . فقطع الله سبحانه وتعالى بذلك " طمع من يرتكب المعصية ثم طمع أن ينفعه صلاح غيره "٣ .

" وانتصب (شيئاً) على المفعولية المطلقة لـ (يغنيا) ؛ لأن المعنى شيئاً من

الغنى ، وتكثير (شيئاً) للتحقير أي أقل غنى وأجحفه ، بَلَّة الغنى المهم "٤ .

أمّا النفي في الآية الكريمة فقد كان باستخدام (لَمْ) ، وكما علمنا عند النحويين فإن النفي بـ (لَمْ) غير متقيد بزمن مستمر ، إلا إن دل دليل على ذلك ، وفي الآية الكريمة أرى أن الزمان فيها غير مستمر لأن الموقف أصلاً قد انتهى ، وأن الآية هنا للتذكير والوعظ واستقاء الحكمة فيها ، ثم إن دلالة الماضي في القرآن الكريم خاصّة أبلغ في مثل هذه المواقف من غيرها ، لأن الماضي يدل على أن الجزاء وعدم الإغناء حصل وقت التخلي عن عبدي الله الصالحين صلى الله عليهما وسلّم ، وحاصل يوم القيامة لا محالة بدليل صيغة الماضي التي جاءت من التحام (لَمْ) بـ المضارع (يُغْنِيَا) ، فعدم الاستمرار هنا يشير إلى أن العذاب وقع دلالة على حتمية وقوعه . وفي الحقيقة قد بحثت عن إمكانية استبدال هذه الأداة ، علّها تصلح لأداء هذا المعنى فلم

١ سورة التحريم ، الآية ١٠ .

٢ السحر المحيط ، أبو حيان ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ . وانظر أيضاً ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ . ونظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٩ .

٣ حاشية الشيخ محيي الدين شيخ زاده ، محمد القوجوي . ج ٨ ، ص ٢٦٣ .

٤ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٣٣٧ .

أجد قط . ثم إن جزمها للمضارع يشير إلى حالة تجميد الفعل وتسكينه ، فكأن العقاب حاصل وقراره مجمد لا استئناف فيه حتى لو كانت الشفاعة من زوجيهما .

ثالثاً : النمط الثالث :

لَمَّا + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل (واو الجماعة)

الترتيب المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الجمعة	٣	لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ

التحليل :

لم يتكرر هذا التركيب ذو الفعل المضارع المنفي باستخدام أداة النفي (لَمَّا) غير مرة واحدة أظهرها الجدول السابق . وأحدث فيما يلي عن حرف النفي (لَمَّا) ، رغبة في تفحص آراء النحويين في هذه المسألة ، ومن ثم ربط الحاصل بآراء الشراح لمتابعة مدى تأثير ذلك في معنى الآية الكريمة محل الاهتمام .

(لَمَّا) في العربية من الحروف العاملة فهي تدخل على المضارع وتجزمه ، وتنفيه، وتقلبه إلى الماضي المتصل بزمان الحال معنى ، ومنفيها مستمر النفي إلى الحال متوقع ثبوته يجوز حذفه لدليل^١ ؛ ولهذا لم يجر اقترائها بحرف التعقيب^٢ .

^١ انظر . الكتاب ، سيويه ، ج ٣ ، ص ٨ . وشرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، ج ٢ ، ص ١٥٧٣-١٥٧٤ .

^٢ مغني النيب . ابن هشام ، ص ٣٦٨ .

والنفي بـ "لَمَّا" فيه معنى التوقع^١.

وقد تدخل الهمزة على (لَمَّا) فتصير المعنى إلى أغراض أخرى^٢.

وسأتناول الآن مثلاً أوضح به أثر دخول " لَمَّا " في المعنى العام والخاص للآية،

ففي قوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾^٣ ، فموضوع " جُمْلَةٍ (لَمَّا يَلْحَقُوا

بِهِمْ) موضع الحال ، وينشأ عن هذا المعنى إيماء إلى أن الأمم التي تدخل في الإسلام

بعد المسلمين الأوائل يصيرون مثلهم ، وينشأ منه أيضاً رمز إلى أنهم يتعربون لفهم

الدين والنطق بالقرآن ؛ فكم من معانٍ جديدة حوتها هذه الآية سكنت عنها أهل التفسير .

.. والنفي بـ (لَمَّا) يقتضي أن المنفي بها مستمر الانتفاء إلى زمن التكلم فيشعر

بأنه مترقب الثبوت . . . والمعنى أن آخرين هم في وقت نزول هذه الآية لم يدخلوا في

الإسلام ولم يلتحقوا بمن أسلم من العرب وسيدخلون في أزمان أخرى^٤ . أي أن (

لَمَّا) " نفي لَمَّا قرب من الحال ، والمعنى أنهم مزعمون أن يلتحقوا ، فهي (لَمَّا)

زيدت عليها (ما) تأكيداً ، قال سيبويه (لَمَّا) نفي قولك قد فعل و (لَمَّا) قولك

فعل دون قد^٥ .

١ انظر ، المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٥ . وشرح الأسودج في النحو ، الأرنؤيلي ، ص ١٩٠ . وأوضح المسالك ، ابن هشام ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

٢ انظر ، رصف المباني ، الماتقي ، ص ٣٥٢ .

٣ سورة الجمعة ، الآية ٣ .

٤ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٩٠ .

٥ المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ .

وبلاغة الاستخدام هنا تكمن في أن المخاطب بهذه الآية هم القوم الذين قيلت بهم

فقط حتى زمانهم ، أو من شابههم في الموقف حتى زمان التكلم . فأنشأ أداة النفسي

يتوقف عند زمن التكلم فقط لا غير ، وهذا يعطي الآية بلاغة إخبار وقت نزولها ، إذ

إن كثيراً ممن آمنوا بعد نزول الآية لم يكونوا قد آمنوا بعد ، لكن الله سبحانه وتعالى

يعلم أنهم سيفعلون ، فبشر نبيه بطريقة غير مباشرة باستخدام أداة النفسي (لَمَّا) .

وفي ذلك يقول أحدُ الشُّراح : " أي في وقت من الأوقات الماضية في صفة من

الصفات، بل هم أجلف الناس كعوام المجوس واليهود والنصارى والبرابر ونحوهم من

طوائف العجم الذين هم ألكن الناس لساناً وأجمدهم أذهاناً وأكثفهم طبعاً وشأناً ،

وسيلحقهم الله بهم في العلم التزكية ، ولما كان عدم إلحاقهم بهم في الماضي ربّما

أوهمهم شيئاً من القدرة وإلحاقهم بهم في المستقبل في غاية الدلالة على القدرة " ١

أمّا قول الشارح " و(ما) في قوله (لَمَّا يلحقوا) زائدة للتأكيد أي لم يلحقوا

بهم بعد أن لم يكونوا في زمانهم ، وهو صفة لآخرين من بعد وصفه بقوله (منهم)

وقوله (وسيلحقون) مبني على أن في (لَمَّا) توقّعاً وانتظاراً لأنه نفي لقوله (قد

لحق) " ٢ ، " (لَمَّا يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون " ٣ . فلا يشير إلى شيء

١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٥٣ .

٢ حاشية محبي النبي شيخ زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ٢١١ .

٣ حاشية الشباب على تفسير البيضاوي ، الخفاجي ، ج ٩ ، ص ١٧٣ .

من حقيقة الآية التي اختار الله سبحانه وتعالى لها أن تكون بأداة النفي (لَمَّا) ، إذ إنَّ
النفي بـ (لَمْ) لا يفيد ما تحمله الآية معها من إعجازٍ أشرنا إليه .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية

اتفق النحاة على أن الجملة الاسمية هي التي تتكوّن من مُبتدأ وخبر* ،
و"المبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام ، والمبتدأ والمبني عليه رفع ، فالابتداء لا
يكون إلا بمبني عليه ، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه ، فهو مسند ومسند
إليه"^١.

والجملة الاسمية عند ابن هشام هي التي صدرها - المسند والمسند إليه ولا
عبارة بما تقدّم عليهما من الحروف - اسم . والمعتبر ما هو صدر في الأصل^٢
وتقسم إلى قسمين : كبرى وهي الاسمية التي خبرها جملة ، والصغرى التي هي
المبنية على المبتدأ باعتبار جملة الكلام^٣.

أما المبتدأ في النحو العربي فينظر إليه على أنه : كل اسم ابتدأته أو ما
بمنزلته ؛ فالاسم جنسٌ يشمل الصريح والمؤوّل ، مجرد عن العوامل اللفظية* لفظاً
وتقديراً ، وعرضته ، لها وجعلته أولاً لثانٍ ، أو بمنزلته . مخبر عنه ومسند إليه ،

* انظر ، أسرار العربية ، الأتباري ، ص ٧٩ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

٢ انظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٣ المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .

وانظر أيضاً ، موصّر الطلاب إلى قواعد الإعراب ، ج ١ ، ص ٣٣-٣٤ .

* نمزید عن العامل في المبتدأ ، انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأتباري ، مسألة القول في رافع ثمبتدا ورافع الخبر ، ج ١ ، ص ٤٤ .

وانظر ، أسرار العربية ، الأتباري ، ص ٧٢ - ٧٧ .

أو وصف رافع لمكتفى به^١ . " وإنما وجب أن يكون اسماً لأنه مخبر عنه ، ولا يصح الإخبار عن غير الاسم " ^٢ .

" والمبتدأ لا يكون إلا اسماً ، وخبره قد يكون جملةً وفعلًا وظرفاً وحرفاً " ^٣

ولا يبتعد ابن جني كثيراً عندما يعرف المبتدأ بأنه كل اسم ابتدأته ، وعريته من العوامل اللفظية ، وعرضته لها ، وجعلته أولاً لثانٍ ، يكون الثاني خبراً عن الأول ومسنداً إلى الأول .

وأما البلاغيون المحدثون فلم يأتوا بشيء جديد ، إنما حصر بعضهم اهتمامه بالإسناد ، وأن العملية الإسنادية هي محور الجملة^٤ . وأغلبهم يرى أن لكل جملة اسمية ركنين ، هما مسند ويسمى محكوماً به أو مخبر به ومسند إليه ، ويسمى محكوماً عليه أو مخبراً عنه . والمسند إليه هو المبتدأ الذي له خبر ، وما أصله مبتدأ أما الخبر في كتب النحو العربي فيعرف بأنه : المسند الذي حصلت به الفائدة مع المبتدأ ، غير الوصف المذكور [في المبتدأ] ، فخرج فاعل الفعل فإنه ليس مع

^١ انظر ، أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٤ . وشرح خنوز النعب ، ابن هشام ، ص ١٢٩ - ١٨٠ . واللباب في علل

تناء والإعراب ، ج ١ ، ص ١٢٤ . واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٥ .

^٢ اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو النقاء محب الدين ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

^٣ الخصائص ، ابن جني ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

^٤ انظر مثلاً ، علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص ١٣٠ . والبلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني - ، فضل عباس ، ص ٩٠ - ٩١ .

المبتدأ ، وفاعل الوصف ^١ . " وحقيقة الخبر ما صح أن يقال في جوابه صدق أو كذب ، فأما الأمر والنهي فضعيفٌ جعلُهما خبراً للمبتدأ ؛ لأنهما ضدّ الخبر في المعنى وما جاء منه فهو متأولٌ " ^٢ .

والخبر عند ابن جنّي هو كلّ ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه . وهو على العموم الجزء الذي حصلت به أو بمتعلّقه الفائدة مع مبتدأ غير الوصف . "والخبر المفرد هو المبتدأ في المعنى ، إذ لولا ذلك لم يكن بينهما عَلاقة تربط أحدهما بالآخر ، ولهذا جاز أن يخلو من ضمير يعود على المبتدأ " ^٣ فكما أن المبتدأ لا بدّ له من خبر فإنّ الخبر لا بدّ له من المبتدأ ^٤ . ولهذا فإنّ " المبتدأ مُعتمدُ البيان ، والخبر مُعتمدُ الفائدة " ^٥ .

وعليه فإنّ المبتدأ والخبر " هما الاسمانِ المجردان للإسناد ، نحو قولك : زيدٌ منطلقٌ ، والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي (كان) و(إن) و(حسبتُ) وأخواتها ؛ لأنهما إذا لم يخلوا منها تلعبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع وإنما اشترط في التجريد أن يكون من أجل الإسناد لأنهما لو جُرّدا لا للإسناد لكانا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة ؛ لأن الإعراب لا يُستحقّ إلا بعد

١ انظر ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، ج ١ ، ص ١٩٤ . وانظر شرح قطر الندى . ابن هشام . ص ١١٧ . النسخ في العربية . ابن جنّي . ص ٢٦ ، وشرح ابن عقيل . ج ١ ، ص ٢٠١ . وشرح شذور الذهب . ابن هشام . ص ١٨٣ .

٢ اللباب ، أبو البقاء محب الدين ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

٣ المصدر السابق . ج ١ . ص ١٣٦ .

٤ اسرار العربية ، الألباري ، ص ١٥٣ .

٥ اللباب ، أبو البقاء محب الدين ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

العقد والتركيب ، وكونهما مجردين للإسناد هو رافعهما ؛ لأنه معنى قد تناولهما معا تناولاً واحداً من حيث إنّ الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه . ونظير ذلك أن معنى التشبيه في (كأن) لما اقتضى مشبهاً ومشبهاً به كانت عاملة في الجزعين ، وشبههما بالفاعل أنّ المبتدأ مثله في أنه مسند إليه والخبر في أنه جزء ثان من الجملة^١ .

وأخيراً ، فقد تكررَ الجمل الابتدائية الإخبارية الاسمية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية فيه مائة وستين آية ، سأتى على ذكرها حسب بابها ونمطها ثم شكلها إن وجد .

تركيب الشرط المحفوظ الرتبة

تُعرف جمل الشرط بأنها الجمل التي قامت على الشرط ، ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره ، أو عقد السببية بين جملتين بعد أداة الشرط ، أو أداة النقييد الفعلي ، أو أنها دونهما فيما يُسمى بالشرط المجازي . وذلك لاعتبارات لا تُعرف إلا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل . وعليه يحمل الشرط معنى التعلق أو العقد ، أي علاقة سببية بين فعل الشرط وفعل الجواب - اللذين تتكون الجملة

^١ المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ص ٤٣ .

الشرطية منهما - لربط حكم في إحداها بحكم آخر في الأخرى بعد الأداة^١. وتعدّ الجمل الشرطية في العربية من أهمّ الدّعائم التي قام بها الخطاب فيها ، ولذلك فقد زخر الجزء الثامن والعشرون بها ، لكنني لن أُولي الاهتمام إلا لما شكّل منها جملة اسمية .

تكرّرت الجمل الابتدائية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، وبشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الاسمية الشرطية فيه ثماني عشرة آية . توزعت في أنماط متعدّدة وأشكال متنوعة ، أكسبت النصّ القرآني جمالاً معنوياً وشكلياً موسيقياً لا بدّ أن نلاحظه بعد التعمّق في الدراسة كما سنرى .

النمط : اسم الشرط (من) + باقي الشرط :

الشكل الأول :

الصورة الأولى :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة المثبتة + جملة الجواب المضارعة المثبتة

رقم سورة	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١		١١	وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ
٢	الطلاق	٢	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً
٣		٤	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرِهِ يُسْراً
٤		٥	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ

١ الإيضاح ، القزويني ، ج ٣ ، ص ٩١ . وانظر أيضاً ، البلاغة العربية ، عبد الرحمن حسن ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

الصورة الثانية :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة المثبتة + جملة مضارعة معطوفة + جملة الجواب
المضارعة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	التغابن	٩	وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
٢	الطلاق	١١	وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

الشكل الثاني :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة المنفية + جواب الشرط جملة اسمية خبرية مقترنة بالفاء

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	المجادلة	٤	فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا
٢		٤	فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا

الشكل الثالث :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة + جملة الجواب الاسمية المنسوخة بـ إِنْ ومقترنة
بالتفاء

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الحشر	٤	وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
٢	الممتحنة	٦	وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْخَمِيدُ

الشكل الرابع :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة المبنية للمجهول + جملة الجواب (اسمية خبرية مقترنة بالفاء)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الحشر	٩	وَمَنْ يَوْقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
٢	التغابن	١٦	وَمَنْ يَوْقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الشكل الخامس :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة + جملة الجواب (اسمية خبرية مقترنة بالفاء)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الممتحنة	٩	وَمَنْ يَتَوَلَّهِمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
٢	المنافقون	٩	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
٣	الطلاق	٣	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

الشكل السادس :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة + الفاء + قد + جملة الجواب الماضوية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الممتحنة	١	وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ
٢	الطلاق	١	وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

الشكل السابع :

مَنْ + جملة الشرط الماضوية المبنية للمجهول + جواب الشرط جملة طلبية أمرية مقترنة بالفاء

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الطلاق	٧	وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ

التحليل :

شَرَّحُ المفسرين لهذا الأسلوب كانَ هامشياً ، وسنأخذ بعض الأمثلة التي تدلُّ على ذلك ، ومن ثمَّ نتبعها بشرح وافٍ نشيرُ فيه إلى بلاغة استخدام هذا النوع من الجمل ورأي النحويين في المسألة .

يقولُ تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾^١ . يرى المفسرون أنَّ " ﴿ مَنْ ﴾" شرطية والفعل بعدها مستقبل ، أي من يؤمن من المشركين بعد هذه الموعظة كفَّر عنه ما فرط من سيئاته وتكفير السيئات العفو عن المؤاخذه بها ، وهو مصدر كفَّر مبالغة في الكفر ، وغلب استعماله في العفو عما سلف من السيئات ، وأصله استعارة الستر للإزالة من الغفران^٢ .

غير أنَّ النحويين كانوا أكثر دقة في النظر إلى معنى مثل هذه الأساليب ، فهم يرون أنَّ إعراب "مَنْ" هنا اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وهذا المبتدأ يحتاج إلى خبر يخبرُ عنه وينقل إلى المستمع شيئاً عنه . وقد اختلف النحويون في الخبر في مثل هذه الجمل ؛ فذهب قسم إلى أنَّه فعل الشرط ، وذهب ثانٍ إلى أنَّه فعل الجواب ، وذهب ثالث إلى أنَّه فعل الشرط وفعل الجواب معاً ، وهو الرأي الراجح . وهذا ما أرجَّحه ، إذ إنَّ بلاغة استخدام هذا الأسلوب الشرطي

^١ سورة التغابن ، الآية ٩ .

^٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٤٩ . وانظر ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

تكمُن في أن خبر المبتدأ هو فعل الشرط وجوابه معاً ، وهو في الآية قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحاً يُكْفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ (فـ مَنْ) في هذا الموقع تحمل معنيين : معنى الابتداء ، ومعنى الشرط في ربط جملتين اثنتين معاً . وهذا يستلزم أن يكون الخبر جملتين اثنتين معاً لا تنفصل أولاهما عن الثانية ، ومن مجموعهما تؤخذ الفائدة ، ولا تتم بواحدتهما أبداً . وهذا يستدعي بالضرورة أن يكون الخبر حامل الفائدة ، والمشير إلى الرابط الشرطي ، فعلاً يترتبُ عليه آخر ولا تتم الفائدة إلا بذلك ، ومثل ذلك يستلزم أن يكون المعنى تراكباً معنوياً متسلسلاً ينبني الأول على الثاني مع المبتدأ . ولولا هذا الأسلوب الرابط لأصبحت الجملة كما يلي :

مَنْ (ويسدّ مسدّها أي علم يكون ظاهراً أو مستتراً أو متوقّعا في إحدى الجملتين التاليتين) :

← يعملُ الناسُ صالحاً

← يُكفّرُ اللهُ سيئات من يعمل صالحاً

يُكفّرُ اللهُ سيئاتِ الناسِ

وعليه نرى كيف أن الله سبحانه وتعالى قد اختصر باستخدام أسلوب الشرط هذا التداعي المنطقي للجمال ، إذ فيها ترتيبٌ منطقي وحاصل ضروري لاجتماع العمل والجزاء .

أَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾^١ فَـ " (مَنْ) هُنَا ابْتِدَائِيَّةٌ لِأَنَّ الْإِنْفَاقَ يَصْدُرُ عَنِ السَّعَةِ فِي الْإِعْتِبَارِ ، وَلَيْسَتْ (مَنْ) هَذِهِ كـ (مَنْ) الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^٢ ؛ لِأَنَّ النِّفْقَةَ هُنَا لَيْسَتْ بَعْضًا مِنَ السَّعَةِ وَهِيَ هُنَاكَ بَعْضُ الرِّزْقِ فَلِذَلِكَ تَكُونُ (مَنْ) لِقَوْلِهِ ﴿ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ تَبْعِيضِيَّةً . . . أَيُّ مَنْ كَانَ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْمَالِ ، فَلْيُنْفِقْ بِمَا يَسْمَحُ بِهِ رِزْقُهُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْوَفَاءِ بِالْإِنْفَاقِ وَمُرَاتِبِهِ فِي التَّقْدِيمِ^٣ .

وَلَمْ يُشِرِ الْمَفْسَّرُونَ إِلَى جَمَالِ التَّعْبِيرِ الْمُنطَقِيِّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الَّتِي يَلْعَبُ فِيهَا فِعْلُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ دَوْرًا مُزْدَوِجًا فِي إِيْصَالِ الْفَائِدَةِ ، عَلَى أَيْةٍ حَالٍ يَصْبَحُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ الرَّسْمِ الْبَيَانِيِّ لَجُمْلَةِ الشَّرْطِ قَبْلَ دُخُولِ حَرْفِ الشَّرْطِ :

← قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ
← فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ
} المبتدأ (مَنْ) + جُمْلَتِي الْخَبَرِ

← قَدَّرَ اللَّهُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَرْزَاقَهُمْ

← يُنْفِقُ بَعْضُ النَّاسِ مِمَّا آتَاهُمْ اللَّهُ

بَعْضُ النَّاسِ يُنْفِقُونَ مِمَّا آتَاهُمْ اللَّهُ رَغْمَ أَنَّهُ قَدَّرَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ

^١ سورة الطلاق ، الآية ٩ .

^٢ سورة الأنفال ، الآية ٣ .

^٣ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٩٦ .

ونلاحظ كيف أن هذا الترتيب المنطقي طويل ليس فيه اختصارٌ يشير إلى بلاغة الربط بين الجملتين ، مثلما يفعل حرف الشرط .

أما في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فالآية تذييل والواو اعتراضية* ، فإن التذييل من قبيل الاعتراض في آخر الكلام على الرأي الصحيح ، وتذييل الكلام ، بذكر فضل مَنْ يُوقُونَ شُحَّ أَنْفُسِهِمْ بعد قوله ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يشير إلى أن إيثارهم على أنفسهم حتى في حالة الخصاصة ، هو سلامةٌ من شحِّ الأنفس فكأنه قيل لسلامتهم من شحِّ الأنفس . . . وصيغة القصر المؤداة بضمير الفصل للمبالغة ، لكثرة الفلاح الذي يترتب على وقاية شحِّ النفس حتى كأنه جنس المفلح مقصور على ذلك الموقى " .
وبذا فإن الله تعالى كما أشرنا سابقاً أقام علاقة ترابط وثيق بين عناصر أسلوب الشرط الثلاثة : الأداة ، وفعل الشرط وجواب الشرط من جهة ، وبين المبتدأ وخبره من جهة أخرى . وإن ما وجه هذه النوع من الجمل هذا التوجيه المزدوج هو أداة الشرط الاسمية ، ولولا ذلك لأصبح التعبير عنها معقداً كما يلي :

← يوق شح نفسه
 ← فأولئك هم المفلحون
 { المبتدأ (مَنْ) + جملتي الخبر

* انظر أيضا ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

١ التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ٨٤ - ٨٥ .

← يقي بعض الناس أنفسهم من الشح

← يفلح من يقي نفسه الشح

بعض الناس يقي نفسه من الشح ليفلح

وكما ألمحت فإن أداة الشرط قد قامت بالعمل هذا كله ، لتعبر بطريقة أبلغ ،

فربطت هذا الأسلوب كله بسلسلة لا انفكاك لها أبداً ، فإن حصل الأول فالثاني

حاصل لا محالة ، أي أن أولئك الذين يؤقون شح أنفسهم لا بد يفلحون شرط ، وعقد

بينهم وبين الله ، وعهد على الله لمن يفعل ذلك .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة

الجملة المثبتة هي الجملة التي خلت من حروف النفي . وقد تكررت الجمل

الابتدائية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، وبشكل لاقت للنظر ، حيث بلغ عدد

الآيات الابتدائية الاسمية المثبتة فيه مائة وأربع عشرة آية . توزعت في أنماط

متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً معنوياً وشكلياً موسيقياً ، كما

جاء في الجداول الآتية :

أولاً : النمط الأول :

المبتدأ معرفة + الخبر نكرة

ورد هذا النمط في سبع وعشرين جملة قرآنية ، توزعتها ستة أشكال . وهذا

النمط هو الأصل يقول ابن يعيش : " اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة ، وأصل

الخبر أن يكون نكرة ^١

الشكل الأول :

المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد في هذا الشكل في أربع عشرة جملة قرآنية ، هي ما يوضحه الجدول

التالي:

رقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	والله بما تعملون خبير
٢		٦	والله على كل شيء شهيد
٣		١١	والله بما تعملون خبير
٤		١٣	والله خبير بما تعملون
٥	الحشر	٦	والله على كل شيء قدير
٦	المتحنة	٣	والله بما تعملون بصير
٧		٧	والله قدير
٨		١٠	والله أعلم بأيمانهم
٩	الجمعة	٧	والله عليم بالظالمين
١٠	المنافقون		والله خبير بما تعملون
١١	التغابن	٢	والله بما تعملون بصير
١٢		٤	والله عليم بذات الصدور
١٣		٨	والله بما تعملون خبير
١٤		١١	والله بكل شيء عليم

^١ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٨٥ .

وللمزيد انظر ، الأصول في النحو ، ابن السراج ، ج ١ ، ص ٦٥ .

الشكل الثاني :

المبتدأ معرفة (ضمير ظاهر منفصل) + الخبر نكرة
ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، بأربعة ضمائر ، هي : (أنا) ،
(أنتم) ، (هم) ، (هو) ، حيث تكرر كل ضمير منها مرة واحدة ، فقط ، وحسبما
يوضحه الجدول التالي :

رقم قمتل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	١٨	هم فيها خالدون
٢	المنحنة	٧	وأنا أعلم بما أخفيتم
٣		١١	أنتم به مؤمنون
٤	التغابن	١	وهو على كل شيء قدير

الشكل الثالث:

المبتدأ (علم) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يبينها الجدول التالي :

رقم قمتل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التحریم	٤	وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير

الشكل الرابع:

المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، حيث تكرر اسما الإشارة (ذلك) و (ذلكم)
مرتين لكل واحد منهما ، ويبين الجدول التالي ذلك :

رقم قمتل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	١٢	ذلك خير لكم
٢	الصف	١١	ذلكم خير لكم
٣	الجمعة	٩	ذلكم خير لكم

٤	التغابن	٧	وَنَزَّلْنَا عَلَى اللَّهِ يُسِيرُ
---	---------	---	------------------------------------

الشكل الخامس :

المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يحويها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الجمعة	١١	مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ

الشكل السادس :

المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنتين هما ما يبيتهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الحشر	١٤	بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
٢		١٤	وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى

ثانياً : النمط الثاني :

المبتدأ اسم معرفة + الخبر متعدد نكرة

تكررت الجمل القرآنية على هذا النمط خمس مرات . " ويجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد وهو الأصل . . . أو بأكثر ، كقوله تعالى ﴿ وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد ﴾^١ . وزعم بعضهم أن الخبر لا يجوز

^١ سورة البروج ، الآية ١٤ ، و١٥ ، و١٦ .

تعددده ، وقدر لما عدا الخبر الأول في هذه الآية مبتدآت ، أي : وهو الودود ، وهو
 ذو العرش " ١ . ويبين الجدول التالي هذه الجمل القرآنية :

رقم قمتلشن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الملتحنة	٧	والله غفور رحيم
٢		١٠	والله عليم حكيم
٣	التغابن	٦	والله غني حميد
٤		١٧	والله شكور حلیم
٥	التحریم	١	والله غفور رحيم

ثالثاً : النمط الثالث :

الحذف (حذف المبتدأ أو الخبر) :

توزعت هذا النمط ثلاثة أشكال ، ضمت خمس جمل قرآنية ، تبيّن الجدول

الآتية :

الشكل الأول :

المبتدأ محذوف + الخبر

وردت على هذا الشكل جملة قرآنية واحدة . وحذف المبتدأ جوازاً باب من

الأبواب التي أجازها النحويون ، وفرعوا فيها ، وقسموا الحذف إلى واجب وجائز ،

والجمل القرآنية المحذوفة المبتدأ الواردة هنا تم حذفه منها جوازاً ، حيث يجوز لك

حذف المبتدأ متى شئت " وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة

١ شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، ص ١٧٠ . وللمزيد انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٥٧ . والنحو
 الوافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٥٢٨ - ٥٣١ .

قريضة تدلّ عليه عند حذفه ، والآخر : وجود المرجح للحذف على الذكر^١ . ويبين

الجدول التالي الجملة القرآنية التي حذف المبتدأ منها :

ترقيم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التغابن	١٨	عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

الشكل الثاني :

المبتدأ (اسم موصول) + الخبر محذوف

تمثّل هذا الشكل جملة قرآنية واحدة . وقد أجاز النحاة حذف الخبر وعدم ذكره جوازاً إذا دلّ عليه سياق الكلام ، وكان معلوماً^٢ . ويبين الجدول التالي الجملتين القرآنيتين الواردة على هذا الشكل :

ترقيم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٢	الذين يظاهرون منكم من نسائهم
	الطلاق	٤	وَاللّٰئِي لَمْ يَحْضُنْ

الشكل الثالث :

حذف المبتدأ أو الخبر حسب تقدير المحذوف^٣

١ انظر . علم المعاني . عبد العزيز عتيق . ص ١٣٣ .

٢ انظر . الأصول في النحو . ابن السراج . ص ٦٨ - ٧٢ وانظر . شرح المفصل . ابن يعيش . ج ١ . ص ٩٤ . و شرح الرضوي على الكافية . الرضوي . ج ١ . ص ١٠٣ .

٣ لمعرفة المحذوف ، انظر ، حاشية الشيخ زاده ، محمد القوجوي . ج ٨ ، ص ١٣٨ . وتفسير أبي السعود . أبو السعود . ج ٨ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

متلّت هذا الشكل ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
٢		٣	فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
٣		٤	فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا

رابعاً : النمط الرابع :

المبتدأ معرفة + الخبر معرفة

ورد هذا النمط في أربع جمل قرآنية . ويرى النحاة في هذا النمط انزياحاً

عن الأصل ، والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، والخبر نكرة ، والجملة إن كانت

مكوّنة من مبتدأ وخبر وكانا جميعاً معرفتين ، فللنحاة في إعرابها أربعة أقوال :

أولها : أن المقدم مبتدأ والمؤخر خبر ، سواء أكانا متساويين في درجة التعريف أم

كانا متفاوتين . وثانيها : أنه يجوز جعل كل واحد منهما مبتدأ ، لصحة الابتداء بكل

واحد منهما . والثالث : أنه إن كان أحدهما مشتقاً والآخر جامداً فالمشتق هو الخبر ،

سواء أتقدم أم تأخر ، وإلا - بأن كانا جامدين ، أو كان كلاهما مشتقاً - فالمقدم

مبتدأ. والرابع : أن المبتدأ هو الأعرف عند المخاطب سواء أتقدم أم تأخر ، فإن

تساويا عنده فالمقدم هو المبتدأ .^١

^١ انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

وتكون الفائدة في المبتدأ والخبر حسبما يرى ابن يعيش في اجتماعهما لا انفصالهما ، أي أن يكون المبتدأ موجوداً والخبر كذلك ، إذ لا يتصور وجود الأول دون الثاني ، أو العكس^١ .

وبيّن الجدول التالي ما ورد من جمل قرآنية على هذا النمط :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٨	حَسَبَهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا
٢	الصف	٨	والله متمّ نوره
٣	التحريم	٢	والله مولاكم
٤		٩	مأواهم جهنّم

خامساً : النمط الخامس :

المبتدأ معرفة + الخبر (مجرور بحرف جر)

أجاز النحويون وقوع شبه الجملة خبراً للمبتدأ ، غير أنهم اختلفوا فيه من حيث كون شبه الجملة الخبر أو هي متعلقة بالخبر المحذوف^٢ .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الحشر	٤	ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله
٢		١٤	ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
٣		١٣	ذلك بأنهم قوم لا يفقهون
٤	التغابن	٦	ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات

^١ انظر ، شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٩٨ .

^٢ انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢١٠ . وانظر النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٩ .

سادساً : النمط السادس :

المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية

ورد هذا النمط على شكلين ، ضمّ الأول منهما أربع جمل قرآنية ، وضمّ

الثاني جملة قرآنية واحدة . وقد أجاز النحاة وقوع الجملة الاسمية خبراً ، يقول ابن

يعيش " واعلم أنّ الجملة تكونُ خبراً للمبتدأ ، كما يكون المفرد ، إلّا أنّها إذا وقعت

خبراً كانت نائبةً عن المفرد واقعةً موقعةً ؛ ولذلك يحكم على موضعها بالرفع "¹.

وقد وضع النحاة شروطاً لهذه الجملة ، وهي أن تكون الجملة " مشتملة على رابط

يربطها بالمبتدأ ، والرابط إمّا ضمير يرجعُ إلى المبتدأ ، أو إشارة ، أو تكرار للمبتدأ

بلفظه ، وألّا تكون الجملة ندائيةً ، وألّا تكون الجملة مصدرة بأحد الحروف : (لكن)،

(بل) ، (حتى) "².

أمّا هذان الشكلان فهما التاليان :

الشكل الأول :

تمثّل هذا الشكل ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يبيّنها الجدول التالي :

الرقم تسنّد	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	والذين يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثَمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
٢	التغابن	١٠	والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار

¹ شرح المفصل . ابن يعيش . ج ١ ، ص ٨٨ .

² شرح ابن عقيل ، ابن عقيل . ج ١ ، ص ٢٠٣ . وللمزيد ، انظر الأصول في النحو ، ابن السراج ، ص ٦٤ - ٦٥ . وشرح قطر

الندى ، ابن هشام ، ص ١٦٤ .

٣	الطلاق	٤	وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن
---	--------	---	------------------------------------

الشكل الثاني :

المبتدأ (اسم ظاهر لفظ الجلالة) + الخبر جملة اسمية

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١		١٥	والله عنده أجر عظيم

سابعاً : النمط السابع :

المبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية

ورد هذا النمط في خمسة أشكال ، هي التي تظهرها الجداول التالية:

الشكل الأول :

المبتدأ (اسم ظاهر لفظ الجلالة) + الخبر (جملة فعلية)

ورد هذا الشكل في خمس جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	١	والله يسمع تحاوركما
٢	الحشر	١١	والله يشهد
٣	المنافقون	١	والله يعلم
٤	الصف	٧	والله لا يهدي القوم الظالمين
٥	الجمعة	٧	والله لا يهدي القوم الظالمين

الشكل الثاني :

المبتدأ (ضمير) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١		١٤	وَهُمْ يَعْلَمُونَ
٢	المنافقون	٣	فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ
٣	الصف	٧	وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ

الشكل الثالث :

المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ
٢		٢٢	أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
٣	الحشر	٢١	وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
٤	الطلاق	٢	ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ

الشكل الرابع :

المبتدأ (اسم موصول) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الحشر	٩	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مِنْ هَاجِرٍ
٢	الحشر	١٠	وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

الشكل الخامس :

المبتدأ (اسم معرف بالإضافة) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التحریم	٨	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم

ثامناً : النمط الثامن :

المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر شبه جملة (جارّ ومصدر مؤول)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٤	ذَلِكَ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

تاسعاً : النمط التاسع :

المبتدأ (نكرة موصوفة) + الخبر مصدر مؤول (همزة التسوية والفعل)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المنافقون	٦	سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

عاشراً : النمط العاشر :

الخبر (شبه جملة) + المبتدأ (نكرة محضة)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التغابن	٢	فمنكم كافر
٢		٢	ومنكم مؤمن

التحليل :

يرى النحاة أن الأصل في الجملة العربية الاسمية أن يكون المبتدأ في مبتدأ الكلام يليه الخبر ، على أجناس وأشكال متنوعة عرضنا لبعضها فيما سبق . وقد زخر الجزء الثامن والعشرون بهذا النمط من الآيات الكريمة التي جاءت في سياقات خاصة ؛ لأهداف الإيصال والتواصل ، وفرض بعض الأحكام القرآنية الخاصة بالمسلمين وغيرهم بشكل عام أو خاص . وسأتناول فيما يلي بعض الأمثلة موضحة ما فيها من قضايا ، مستعرضة رأي النحاة فيما جاءت عليه الآيات . ففي قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^١ نلاحظ أن جملة ﴿سواء . . .﴾ " جملة معترضة بين حكاية أحوالهم نشأت لمناسبة قوله ﴿وإذا قيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ﴾^٢ إلخ ، واعلم أن ترتيب سواء عليه أكذا أم كذا ونحوه مما جرى مجرى المثل ، فيلزم هذه بكلمات مع ما يناسبها من ضمائر المخبر عنه ومدلوله استواء الأمرين لدى المجرور بحرف ﴿على﴾ ولذلك يعقب بجملة تبين جهة الاستواء كجملة ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ . . . وسواء اسم بمعنى مساوٍ يعامل معاملة الجامد في الغالب ، فلا يتغير خبره . . . و﴿على﴾ من قوله : ﴿عليهم﴾ بمعنى تمكن الوصف ، فالمعنى سواء فيهم . وهمزة ﴿استغفر﴾

^١ سورة المنفقون . الآية ٦ .

^٢ سورة المنافقون ، الآية ٥ .

لهم ﴿ أصلها همزة استفهام بمعنى سواء عندهم سؤال السائل من وقوع استغفار لهم وسؤال السائل عن عدم وقوعه وهو استفهام مجازي مستعمل كناية عن قلة الاعتناء بكلا الحالين بقرينة لفظ سواء ، ولذلك يسمى النحاة هذه الهمزة التسوية . . . أي سواء عندهم استغفارك لهم وعدمه * فـ﴿على﴾ للاستعلاء المجازي الذي هو التمكن والتلبس ، فتؤول إلى معنى عند كما تقول سواء عليّ أَرْضِيْتُ أم غَضِبْتُ " ١ .

فالجمله هنا مترتبة حسب الأصل النحوي الذي خبرنا عنه النحاة ، فـ"سواء" مبتدأ خبره الجملة الفعلية التي تليه . وفي هذا السياق أذكر بقضية مهمة في هذا السياق تتعلق في تقديم الخبر والمبتدأ ، حيث لا يجوز القول إن التقديم يعني العدول عن الأفصح إلى الأقل فصاحة ؛ لأن الجواز في النحو له معنى آخر لا يتعلق بدرجات الفصاحة . فعندما يقول ابن مالك مثلاً :

والأصل في الأخبار أن تؤخراً وجوزوا التقديم إن لا ضرراً

فليس ذلك أن تقديم الخبر يعد في مرتبة دون تقديم المبتدأ من حيث الفصاحة .

وإنما معناه أن تقديم المبتدأ هو " الأصل " ، والأصل في النحو يتفق عادة مع المنطق

* - قرأ جمهور الناس : (استغفرت) بالقطع وأنف الاستفهام . وقرأ أبو جعفر بن القعقاع (استغفرت) بفتح على الهمزة وهي ألف التسوية ، وقرأ أيضاً : بوصل الالف دون همزة الخبر . . . حذف همزة الاستفهام وهو يريدنا ، وهذا مما لا يستعمل إلا في الشعر ، انظر ، المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .
وانظر ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .
لم نشر باقي التفسير إلى شيء من آراء النحاة في هذه المسألة أبداً ، انظر مثلاً :
الكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١١٠ - ١١١ . وتفسير الفخر الرازي . الرازي ، ج ٢٩ ، ص ١٥ - ١٦ .
١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٣١٩ .

اللُّغَوِيّ ، فهذا المنطق يقضي بأنك إذا أردت أن تتحدث عن أمر ما سميته أولاً ثم عقيبت بما تريد تقريره عنه . فإذا عكست هذا الوضع فقد عدلت عن الأصل الذي يقتضيه منطق اللغة وأصل وضعها ، ولا يدفعك إلى ذلك إلا مؤثر آخر أو مؤثر وجدائي ، أو غرض ما . فالانزياح عندنا يكون أيضاً في البناء النحوي للجملة ، ولكنه لا يعني مخالفة القواعد إنما يعني العدول عن الأصل ، ثم إن هناك اعتبارين مهمين : أولهما : أننا لا ينبغي أن نقس الانزياحات أو غيرها من السمات الأسلوبية بقواعد اللغة بصورة مطلقة وشاملة ، فتنقسم كل قاعدة إلى " أصل " و " فرع " يجب أن يكون مبدأ مرعياً في كتب النحو . ثم يجب ألا يكون معيار الانزياح هو كتب النحو المطولة ، ولا معاجم اللغة الموسعة ، فالمعيار في كل دراسة أسلوبية هو اللغة المستعملة . والاعتبار الثاني : هو أن المعيار الكمي نافع في تعيين الانزياح ، كذلك يمكننا تعيين الانزياح بناء على تكرار سمة لغوية ما إلى درجة غير عادية . وإذا شاع شيء من الانزياح الأسلوبية عند فريق من الأدباء وأصبح عرفاً أو قاعدة ، فإنه لا يعد ظاهرة أسلوبية ' .

وعليه فإن مجيء المبتدأ في موقعه أو في غير موقعه يحدث : لأن المعنى يقتضي هذا . وفي هذه الحالة الأصل مثلاً ، يريد الله سبحانه وتعالى أن يثبت المعنى الأصل في ذهن المستمع دون أي تغيير ، وبكلمات أخرى يريد للمستمع أو القارئ أن يعرف - والمخاطب أصلاً الرسول ﷺ - أن عدم التلاعب بهذه الجملة ما

١ انظر ص ٨٥ - ٨٩ ، اللغة والإبداع ، شكري عباد .

كان إلا لإدراك الحقيقة التي لا يمكن التلاعب بها في هذه الآية وهي أن الاستغفار في مثل هذه الوضعية وعدمه سواء .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنسوخة

يُعرف النسخ لغة بأنه التغيير^١ ، أما اصطلاحاً فإنه دخول أدوات على الجمل الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر فيصير الأول اسماً لها والثاني خبراً لها مع اختصاص كل أداة بتغيير معيّن في حركة كل منهما ، وفي المعنى أيضاً . وقد تنوعت أنماط الجمل المنسوخة وأشكالها في الجزء الثامن والعشرين ، وقد تكررت الجمل الاسمية المنسوخة أربعاً وعشرين مرة ، أما تفصيل ذلك فهو الآتي :

أولاً : النمط الأول : الجملة الاسمية المنسوخة بـ (كان)

كان وأخواتها أفعال ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، ويُسمى المرفوع اسماً لها والمنصوب خبراً لها . وهي - كان - تفيد اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافاً مجرداً في زمن يناسب صيغتها ، أو صيغة المذكور في الجملة من مشتقات

^١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " نسخ " .

مصدرها ، بشرط ألا يوجد ما يجعله لغيرها . وقد تستعمل بقرينة بمعنى (بقي) على حاله ، واستمر شأنه ، وسيستمر من غير انقطاع ولا تقيد بزمن معين . وقد تستعمل بمعنى (صار) ، فتأخذ أحكامها وتعمل عملها بشروط ، وتفيد حينها مع معموليها تحول اسمها وتغيره من حالة إلى حالة أخرى ، ينطبق عليها معنى الخبر في الزمن المناسب لدلالة الصيغة ^١ .

وقد تكررت الجملة ذات الخبر الابتدائي المنسوخة بـ"كان" في هذا الجزء في اثنتين وعشرين آية ، توزعت في ستة عشر شكلاً ، تبينها الجداول التالية :

الشكل الأول :

كان + اسمها مصدر مؤول + خبرها اسم معرفة بالإضافة

الرقم تسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الحشر	١٧	فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين

الشكل الثاني :

كان + اسمها معرفة بالإضافة + خبرها نكرة

الرقم تسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الطلاق	٩	وكان عاقبة أمرها خسرا

^١ انظر ، النحو الوافي . عباس حسن ، ج ١ ، ص ٥٥٨ - ٥٥٦ .

الشكل الثالث :

كانَ + اسمها ضمير المخاطب المتصل + خبرها مفرد نكرة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الجمعة	١٦	كنتم صادقين

الشكل الرابع :

كانَ (بصيغة المضارع) + اسمها ضمير متصل واو الجماعة + خبرها

(اسم مفرد نكرة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المتحنة	٢	يكونوا لكم أعداء

الشكل الخامس :

كانَ + اسمها ضمير متصل واو الجماعة + خبرها مفرد

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المجادلة	٢٢	كانوا آباءهم أو أبناءهم

الشكل السادس :

كانَ + اسمها (نون النسوة) + خبرها (اسم ظاهر مفرد نكرة مخصوصة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الطلاق	٦	كن أولات حمل

الشكل السابع :

كانَ (على صيغة المضارع) + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها نكرة موصوفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الحشر	٧	كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم

الشكل الثامن :

كان + اسمها ضمير متصل للمثنى الغائب + خبرها شبه جملة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التحریم	٨	كانتا تحت عبيدين من عبادنا

الشكل التاسع :

كان + اسمها (واو الجماعة) + خبرها شبه جملة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الجمعة	٢	كانوا من قبل لفي ضلال مبين

الشكل العاشر :

كانَ (على صيغة المضارع) + اسمها ضمير مستتر + خبرها (شبه جملة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المنافقون	١٠	وأكن من الصالحين

الشكل الحادي عشر :

كان + اسمها ضمير مستتر للمفردة المؤنثة الغائبة + خبرها شبه جملة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التحریم	١٢	وكانت من المتقين

الشكل الثاني عشر :

كان + اسمها ضمير جمع المخاطب + خبرها جملة فعلية

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المتحنة	١	كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي
٢	الصف	١١	كنتم تعملون
٣	الجمعة	٨	كنتم تعملون
٤		٩	كنتم تعملون
٥	التحريم	٧	كنتم تعملون

الشكل الثالث عشر :

كان + اسمها ضمير الجماعة المتصل بالواو + خبرها جملة فعلية

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المجادلة	١٥	ما كانوا يعملون
٢	المنافقون	٢	ما كانوا يعملون

الشكل الرابع عشر :

كان + تاء التانيث + اسمها ضمير مستتر + خبرها جملة فعلية

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التغابن	٦	كانت تأتيهم

الشكل الخامس عشر :

كان + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها جملة فعلية

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المتحنة	٨	كان يرجو الله واليوم الآخر

٢	الطلاق	٢	كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
---	--------	---	--------------------------

الشكل السادس عشر :

كَانَ + خبرها (شبه جملة) + اسمها نكرة

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الحشر	٩	كَانَ بِهِ خِصَاصَةٌ

التحليل :

وأتناول الآن قوله تعالى ﴿ كَي لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾^١ بالشرح ؛
من أجل إظهار أثر دخول الفعل الناقص "كان" على الآية . يقصد بالآية الكريمة
"كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ، ليكون لهم بُلغة يعيشون بها جيداً
بين الأغنياء ، يتكاثرون به أو كي لا يكون دولة جاهلية بينهم " ٢ ، " ﴿ وَكَي لَا
يَكُونَ دَوْلَةٌ ﴾ إلخ ، تعليل لما اقتضاه لام التمليك ، من جعله ملكاً لأصناف كثيرة
الأفراد ، أي جعلناه مقسوماً على هؤلاء لأجل أن لا يكون الفيء دولة بين الأغنياء
من المسلمين ، أي لئلا يتداوله الأغنياء ولا ينال أهل الحاجة نصيباً منه . والمقصود
من ذلك إبطال ما كان معتاداً في العرب قبل الإسلام من استئثار قائد الجيش بأمور

^١ سورة الحشر ، الآية ٧ .

^٢ التكتاف . الرمضاني . ج ٤ ، ص ٨٢ .

ونظر : السحرر الوجيز . بان عطية ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ . وتفسير فخر الرازي الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٨٦ . وتفسير أبي السعود ،
أبو السعود . ج ٨ ، ص ٢٢٨ .

من المغنم ، وهي المرباع* ، والصفايا** وما صالح عليه عدوه دون قتال ،
والنشيطة*** ، والفضول**** . وقرأ الجمهور ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ بنصب
(دولة) على أنه خبر (يكون) واسم يكون ضمير عائد إلى ما أفاء الله ، وقرأه هشام
عن ابن عامر وأبو جعفر برفع (دولة) على أن (يكون) تامة و(دولة) فاعلة .
وقرأ الجمهور (يكون) بتحتية في أوله وقرأ أبو جعفر (تكون بمثابة فوقية جرياً
على تأنيث فاعله ، واختلف الرواة عن هشام فبعضهم روى عنه موافقة " أي جعفر"
في تاء (تكون) وبعضهم روى عنه موافقة الجمهور في الياء"

ثانياً : النمط الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة بـ (أصبح) :

تفيد أصبح اتّصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح^٢ . وقد تكرر هذا النمط
في الجزء الثامن والعشرين مرة واحدة فقط . ويظهر الجدول التالي ذلك :

أصبح + اسمها ضمير الجماعة الواو + خبرها مفرد

الرقم المتن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الصف	١٤	فأصبحوا ظاهرين

* المرباع : ربع المغنم ، وكان يستقر بها قائد الجيش .
** الصفايا : النقيض من المغنم الذي لا نظير له فتعبر قسمة .
*** النشيطة : ما يصيبه الجيش في طريقه من ماى عندهم قبل أن يصلوا إلى موضع القتال .
**** الفضول : ما يبقى بعد قسمة المغنم مما لا يقبل القسمة على رؤوس الغزاة مثل : بعير ، وفرس .
١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٧٥ - ٧٦ .
٢ شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

التحليل :

وفيما يلي سأتناول هذه الآية بالشرح والتعليق ، لتبين حالة الجمل النحوية وأثر الشكل النحوي في المعنى والدلالة . ففي قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ لاحظتُ أن المفسرين لم يولوا الشكل النحوي فيما قرأت اهتماماً كبيراً ولا أدري السبب في ذلك إلا أن يكون طول التفسيرات التي يكتبونها أحد العوائق ، ومن ثم فإن رغبتهم في الاختصار تجبرهم على عدم إيلاء مثل هذه الدقائق القرآنية عنايتهم التامة ، أضف إلى ذلك تركيزهم على الأمور التشريعية أو الخلافية أكثر من غيرها . فكل ما ورد عندهم في شرح هذا الجزء الكريم من الآية هو قول أحدهم مثلاً : " فمعنى ﴿ ظَاهِرِينَ ﴾ أنهم منصورون لأن عاقبة النصر كانت لهم ، فتمكنوا من الحكم في اليهود الكافرين بعيسى ومزقوهم كل ممزق " ، أو قول آخر : " قيل كان المؤمنون به [أي عيسى لإيمانه بمحمد] قديماً ﴿ ظَاهِرِينَ ﴾ بالحجة ، وإن كانوا مفرقين في البلاد مغلوبين في ظاهر الحياة الدنيا " ^١ .

أما أن يبحث المفسر عن معنى الفعل الناقص ليجد الرابط بين هذا الفعل واسمه وخبره ، فلم أقرأ أن أحداً أشار إلى ذلك البتة . وفي قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ كنا قد قلنا بأن أصبح تفيد اتّصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح . وفي هذا فائدة تقتضي الحدث والزمن والربط وتغيير الموقع الإعرابي ، أما الحدث فهو التحرك من أجل الظهور ، وأما الزمان فهو وقت الصباح ، أما الربط فهو الربط

^١ التحرير والتنوير . ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٨٢ .

^٢ المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ . وتفسير فخر الرازي . الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٣٢٠ .

بين الاسم والخبر بأسلوب جديد يختلف عن طريقة الربط في الجمل الاسمية المكوّنة من المبتدأ والخبر ، ففائدة الربط في مثل هذا الأسلوب هو أنّ التحويل يتمّ بالفعل بدلاً ، ولذلك فإنّ العائد المعنويّ يرتكز على الفعل ، أمّا الموقع الإعرابيّ فقد أصبح كما نلاحظ اسماً لأصبح وخبراً لها عوضاً عن علاقة الابتداء والإخبار :

← المبتدأ (المسلمون) + الخبر (ظاهرون)

في هذه الجملة إخبار بأنّ المسلمين ظاهرون .

دخلت أصبح



← الفعل الناقص (أصبحوا) + الاسم (واو الجماعة) + الخبر (ظاهرين)

في هذه الجملة إخبار بأنّ المسلمين أصبحوا ظاهرين بما تحمله (أصبحوا)

من دلالة حديثة معجمية وزمانية وآلية ربط . مع ملاحظة أنّ المبتدأ قد تحوّل إلى

ضمير ، ربّما القصد منه في حالته الجديدة تقليص المسافة بين الفعل والاسم في

إشارة إلى ضرورة الربط بينهما ؛ دلالة على دورهم في صنع فعل الإصباح ،

وإبعاداً لهم عن الخبر لكون الظهور منحة إلهية لا قدرة إنسانية .

ثالثاً: النمط الثالث: الجملة الاسمية المنسوخة بـ (عسى) :

تدخل عسى على المبتدأ والخبر ، فترفع المبتدأ اسماً لها ، ويكون خبره خبراً لها في موضع نصب ، فخيرها لا يكون إلا مضارعاً ، ونذر مجيئه اسماً^١ . وقد ورد هذا النمط في الجزء الثامن والعشرين مرتين ، يوضحهما الجدول التالي :

عسى + إسمها معرفة + الخبر			
رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التحریم	٨	عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم
٢	التحریم	٥	عسى ربّه إن طلقن أن يبدله أزواجاً خيراً منك

التحليل :

وسأشرع الآن بشرح هذه الآية الكريمة مبيناً أثر دخول عسى في المعنى والدلالة ، يقول الله تعالى ﴿ عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ (عسى ربكم) الآية ، ترجية ، وقد روي أن (عسى) من الله واجبة^٢ ، ﴿ عسى ربكم ﴾ إطماع من الله لعباده^٣ ، ﴿ عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ ورود صيغة الإطماع للجري على سنن كبرياء ، والإشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له ، وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف

١ شرح ابن عقيل . ابن عقيل . ج ١ . ص ٢٠٩ .

٢ تمحضر التوجيه . ابن عطية . ج ٥ . ص ٣٣٤ .

٣ تفسير فخر الرازي . الرازي . ج ٣٠ . ص ٤٧ .

ورجاء وإن بالغ في إقامة وظائف العبادة " ١ . " ﴿ عسى ربكم ﴾ إطماع من الله لعباده ، وفيه وجهان ، أحدهما : أن يكون على ما جرت به عادة الجبابة من الإجابة لعسى ، ولعل وقوع ذلك منهم موقع القطع والبت . والثاني : أن يجيء به تعليماً للعباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء ، والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت " ٢ . " والرجاء المستفاد من الفعل (عسى) مستعمل في الوعد الصادر عن المتفضل على طريقة الاستعارة وذلك التائب لا حق له في أن يعفى عنه ما اقترفه لأن العصيان قد حصل وإنما التوبة عزم على عدم العودة إلى الذنب ، ولكن ما لصاحبها من الندم والخوف الذي بعث على العزم دل على زكاء النفس فجعل الله جزاءه أن يمحي عنه ما سلف من الذنوب تفضلاً من الله فذلك معنى الرجاء مستفاد من (عسى) " ٣ .

١ تفسير أبي السعود . أبو السعود . ج ٨ . ص ٢٦٩ .

٢ الكشف . الزمخشري . ج ٥ . ص ١٣٠ .

٣ التحرير والتنوير . ابن عاشور . ج ٢٨ . ص ٣٣١ .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنفية

كنتُ عرّقتُ النفي في بداية هذا الفصل وانهقد لدي الأمر على أنه : " النفي باب من أبواب المعنى ، يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده ، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك ، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد ، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيفترق بضد الإيجاب والإثبات " ^١.

وكما ركزتُ في ذلك الباب على الأدوات التي تنفي الجمل الفعلية ، فإنني في هذا الباب سأركزُ على الأدوات التي تنفي الجمل الاسمية ، وهي الأدوات التي دخلت في الاستخدام القرآني في هذا الجزء المبارك فحسب ، وهي : (لا) النافية ، و(ما) النافية ، و(ما) العاملة عمل ليس .

تكررت الجملة الخبرية الاسمية المنفية في هذا الجزء القرآني الكريم حيث بلغ عدد الآيات المنفية فيه خمس آيات ، توزعتُها ثلاثة أنماط ، تبينها الجداول الآتية:

أولاً : النمط الأول :

لا + الجملة الاسمية

^١ أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منبج وصفى في التحليل اللغوي . خليل عسايرة . ص ٥٦ .

الشكل الأول :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المتحنة	١٠	لا هنَّ حلَّ لهم
٢		١٠	ولا هم يحلّون لهنَّ

الشكل الثاني :

لا + جملة اسمية (المبتدأ محذوف + الخبر شبه جملة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المجادلة	١٤	ولا منهم

التحليل :

تعمل (لا) عمل (ليس) فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر

ويسمى خبرها ، في لغة الحجازيين ، وذلك بشروط ، هي :

١. أن تفيد النفي وإلا بطل عملها.
٢. أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .
٣. ألا يتقدّم خبرها وإلا بطل عملها .

ويهملها التميميون حتى لو توافرت جميع الشروط .

والغالب في استخدام (لا) أن تكون في الشعر دون النثر فاستخدامها في

١ انظر :

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٥ - ٣١٦ . وشرح قطر الندى ، ابن هشام ، ص ٢٠٠ . والجنى الداني ، المرادي ، ص ٣٠٩ .

الشعر قليل ، كما يغلب على خبرها الحذف حتى قيل بلزوم حذفه ^١ .

أما الآن فسأتناول بعض الأمثلة القرآنية المستقاة من هذه الأنماط والأشكال

لتبيان النفي وفنياته وأثره في المعنى والدلالة . يقول تعالى ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ ^٢ وفي هذه الآية فإن أول ما يلاحظ تكرار النفي مرتين ، وقد قال الله تعالى معيداً ومؤكداً ذلك " لقطع العلاقة من كل جانب . . . ولما جزم بتأييد منعهن عن الكفار أباحهن للمسلمين " ^٣ ، وعليه فإن " التكرير للمطابقة " ^٤ . والآية على العموم " تعليل للنهي عن رجوعهن إليهم ، والتكرير إما لتأكيد الحرمة ، أو لأن الأول لبيان زوال النكاح الأول ، والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد " ^٥ .

وقد عكس الله تعالى " الإخبار بالحل إذ جعل خبراً عن ضمير الرجال ، وعُدّي الفعل إلى المحلل باللام داخلة على ضمير النساء ، فأفاد [أنهن] لا يحل لهن أزواجهن الكافرون ، ولو بقي الزوج في بلاد الإسلام ، ولهذا ذكرت الجملة الثانية ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ . كالتثمة لحكم الجملة الأولى ، وجيء في الجملة الثانية

^١ انظر : مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٥ . وأوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

^٢ سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

^٣ نظم الدرر - البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٥١٧ - ٥١٨ .

^٤ بقية التفاسير لم تشر إلى النفي الموجود في الآية أبداً ، انظر مثلاً : تفسير الفخر الرازي - الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٠٦ . المحرر الوجيز - ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .

^٥ حاشية محيي الدين شيخ زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٩١ .

^٥ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ .

بالمسند فعلاً مضارعاً لدلالته على التجدد لإفادة نفي الطماعة في التحليل ولو بتجده في الحال بعقد جديد أو اتفاق جديد على البقاء في دار الإسلام ، خلافاً لأبي حنيفة ، إذ قال إنَّ موجب الفرقة هو اختلاف الدارين لا اختلاف الدين ، ويجوز في الآية وجه آخر ، وهو أن يكون المراد تأكيد نفي الحال ، فبعد أن قال : ﴿ لَا مِنْ حِلٍّ لَهُمْ ﴾ ، وهو الأصل كما علمت آنفاً أكد بجملة ﴿ وَلَا هُمْ يَحْلَوْنَ لَهُنَّ ﴾ ، أي أن انتفاء الحل حاصل من كل جهة ، كما يقال : لستُ مِنْكَ ولستُ مِنْي " ١ . " فكل الفاعلين إذاً من جانب المرأة والرجل غرض ألا يقع " ٢ .

والنفي المذكور في الآية الكريمة نفي دائم أبداً وقد أشار المفسرون كما رأينا إلى ذلك ، ودون شروط ، فلا من حلٍّ لهم ولا هم يحلونَّ لهنَّ على إطلاق الآية حكماً قطعياً يبدأ من وقت نزول الآية ويستمر إلى المستقبل البعيد الأبدى .

ثانياً : النمط الثاني :

ما + جملة اسمية (المبتدأ ضمير منفصل + الخبر شبه جملة)

الترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المجادلة	١٤	مَا هُمْ مِنْكُمْ

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٤١ .

٢ التكتاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٩٣ .

التحليل :

يختلف عمل (مَا) النافية حسب اللغة التي تعتمدُ إلى توجيهها بها ، فإنْ أنت اعتمدت لغة الحجازيين فلك فيها وجه ، وإنْ أنت ركنت إلى التميميين فلك وجه آخر، وإليك توضيح ذلك :

تعمل (مَا) النافية عمل ليس عند الحجازيين والتهاميين والنجديين فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها* ، وقد عملت عمل (لَيْسَ) ؛ لأنها تشبهها في الدلالة على نفي الحال ، ولدخولها على المبتدأ والخبر ، واشتراكهما في دخول الباء على خبر كل منهما ، والدخول على المعارف والنكرات .

وقد اشترط النحويون لعملها هنا شروطاً^١ هي :

١. ألا تَقْصَلَ (إِنْ) الزائدة بينها وبين اسمها .

٢. ألا يَتَقَدَّمَ خبرها على اسمها .

٣. ألا يَنْتَقِض نفيها بإلّا .

٤. ألا يَتَقَدَّمَ معمول خبرها على اسمها .

* يرى الكوفيون أن الخبر منصوب بخنف حرف الجر ، وقد ردّ عليهم أبو البركات الأنباري ، انظر :

أسرار العربية ، الأنباري ، ص ١٤٣ - ١٤٤ . والإصناف في مسائل الخلاف ، الأنباري ، مسألة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٥ .
١ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٥٧ . والمفصل ، الزمخشري ، ص ٤٤ . والأمل في الشجرية . ابن الشجري ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ . ومغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ . وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٣ . والأشياء والنظائر . السيوطي . ج ٤ ، ص ٣٥ .

٢ انظر : الخمل ، أبو القاسم الزجاجي ، ١٠٥ - ١٠٦ . واللباب . المعكيري ، ج ١ ، ص ١٧٥ - ١٧٨ . وشرح الكافية ، ابن الحاجب ، ٢٤٦ .

٥. أَلَا تَتَكَرَّرَ (مَا) .

٦. أَلَا يُبْدَلُ مِنْ خَبَرِهَا اسْمٌ مُوجِبٌ .

٧. قَلَّةٌ تَرْكُبُهَا مَعَ النِّكَرَةِ تَشْبِيهُاً لَهَا بِـ (لَا) * .

ولا تعمل (مَا) النافية عمل ليس عند التميميين ، والعلة في عدم عملها هنا أنها حرفٌ لا يختصّ دخوله على الاسم والفعل ، ولأنّه لا يضمّر فيها ^١ ، وقد تزايد الباء في خبر (مَا) ^٢ ، وقد ذهب أبو عليّ الفارسيّ إلى أنّ دخول الباء مخصوص بالحجازيّة وتبعه الزمخشريّ ^٣ .

وسأشرع الآن ببيان النفي الذي أفاده حرف النفي " ما " في قوله تعالى ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ ^٤ ، حيث استخدمت الآية النفي بـ (مَا) الحجازيّة " وضمير ﴿ مَا هُمْ ﴾ يحتمل أن يعود إلى ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ وهم المنافقون ، فتكون جملة ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ ولا منهم ﴿ حَالاً مِنْ ﴾ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴿ أَيِ مَا هُمْ مُسْلِمُونَ وَلَا يَهُودُ ، ويجوز أن يعود الضمير إلى ﴿ قَوْماً ﴾ وهم اليهود فتكون جملة ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ صفة ﴿ قَوْماً ﴾ قوماً ليسوا مسلمين ولا مشركين بل يهود ، وكذلك ضمير ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يحتمل الأمرين على التعاكس ، وكلا الاحتمالين واقع ، ومراد على طريقة الكلام الموجه

* انظر هذا الشرط في معني السيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ .

١ انظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٥٧ . واللمع في العربيّة ، ابن جنّي ، ص ٤٠ . وأسرار العربيّة ، أبو البركات الأنباري ، ١٤٤ - ١٤٥ . وشرح الأشموني . الأشموني . ج ١ ، ص ١٢١ .

٢ انظر . أسرار العربيّة . أبو البركات الأنباري ، ١٤٥ . والأشياء والنظائر . السيوطي ، ج ٤ ، ص ١٤١ - ١٤٢ . و

٣ شرح الأشموني . الأشموني ، ج ١ ، ص ١٢٤ . والمسائل المشكّلة المعروفة بالبخدييات ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٤ سورة المجادلة ، الآية ١٤ .

تكثر للمعاني ، مع الإيجاز ، فيفيد التعجيب من حال المنافقين أن يتولوا قوماً
أجانب عنهم على قوم هم أيضاً أجانب عنهم ، على أنهم إن كان يفرق بينهم وبين
المسلمين اختلاف الدين فإن الذي يفرق بينهم وبين اليهود اختلاف الدين واختلاف
النسب ؛ لأن المنافقين من أهل يثرب عرب ، ويفيد بالاحتمال الآخر الإخبار عن
المنافقين ؛ لأن إسلامهم ليس صادقاً أي ما هم منكم أيها المسلمون وهو المقصود ،
ويكون قوله ﴿ ولا منهم ﴾ على هذا الاحتمال احتراضاً وتتميماً لحكاية حالهم ، وعلى
هذا الاحتمال يكون نم المنافقين أشد لأنه يدل على حماقتهم إذ جعلوا لهم أولياء من
ليسوا على دينهم ، فهم لا يوثق بولايتهم ، وأضمرُوا بغض المسلمين فلم يصادفوا
الدين الحق " ١ .

وتفيد (ما) الحجازية هنا فائدة (ليس) وتعمل عملها ؛ لأنها تشبهها في
الدلالة على نفي الحال ، ولدخولها على المبتدأ والخبر ، واشتراكهما في دخول الباء
على خبر كل منهما ، والدخول على المعارف والنكرات ٢ . ولهذا فإن المقصود
بالآية هو أن " ﴿ ما هم ﴾ يريد به اليهود ، وقوله ﴿ ولا منهم ﴾ يريد المنافقين ،
فيجيء فعل المنافقين على هذا التأويل أحسن ؛ لأنهم تولوا قوماً مغضوباً عليهم

١ التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٤٣ - ٤٤ . وانظر المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .
٢ انظر : الكتاب ، سيويه ، ج ١ ، ص ٥٧ . والمفصّر ، الرمضاني ، ص ٤٤ . والأمالى الشجرية ، الشجري ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .
ومغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ . وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٣ . والأشياء والنظائر ، السيوطي ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

ليسوا من أنفسهم ، فيلزمهم تمامهم ، ولا من القوم المحقين فتكون الموالاة صواباً^١.
 ومع جواز أن تكون هنا (مَا) تميمية إلا أنها حجازية هنا أفضل ؛ لأن إعمالها
 يعطيها قوة إضافية هي التي يحملها الفعل التي جاءت عاملة مشابهة له ، وهو
 (لَيْسَ) ، ثم إن إعمالها في هذا الموقع يقتضي تغيير المبتدأ ليصبح اسمها والخبر
 ليصير خبرها ، وهذا يتطابق تماماً والمعنى الذي تريد الآية تغييره في العلاقة التي
 تحملها.

ثالثاً : النمط الثالث :

ما التي تعمل عمل ليس + الجملة الاسمية

الرقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المجادلة	٢	ما هن أمهاتهم

التحليل :

أوضح فيما يلي ما في الآية الكريمة ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^٢ من نفي باستخدام
 حرف النفي (ما) . إذ إن " جملة ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ خبر عن ﴿ الذين ﴾ ، أي ليس

^١ المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .

بقية التفسير لم تشر إلى ما في الآية من نفي انظر مثلاً ، الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٧٧ . تفسير أبي السعود ، أبو السعود .

ج ٨ ، ص ٢٢٠ . حاشية محيي الدين الشيخ زاد ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٤٩ .

^٢ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

أزواجُهُم أمهات لهم ، يقول أحدهم : أنتِ عليّ كظَهَرِ أُمِّي ، أي لا تصير الزوج بذلك أمّاً لقائل تلك المقالة وجملة ﴿ إِنَّ أمهاتكم ﴾ إلخ ، واقعة موقع التعليل لجملة ﴿ ما هنَّ أمهاتهم ﴾ ، وهو تعليل للمقصود من هذا الكلام . أعني إبطال التحريم بلفظ الظهار ، إذ كونهن غير أمهاتكم ضروري لا يحتاج إلى التعليل " ١ .

وقرئت الآية الكريمة " على اللغتين الحجازية والتميمية . وفي قراءة ابن مسعود ﴿ بأمهاتهم ﴾ ، وزيادة الباء في لغة من ينصب ، والمعنى أَنَّ من يقول لامراته أنتِ عليّ كظهر أُمِّي ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم وجاعلها مثلاً " ٢ .

وما دامت الآية قرئت مرتين مرة بـ(ما) حجازية ، وأخرى بـ(مَا) تميمية ، فإنني في هذا الموقع أرجح أَنَّ الأقرب للمعنى المقصود هو جعلها تميمية ؛ لأنَّ النفي مع عدم الإعمال في هذا الموضع أفضل إبقاء لـ(مَا) على أصلها في النفي ، والاكتفاء بتقديرها إن قرئت بالباء الداخلة على خبرها كما قرأ ابن مسعود . ثم إنَّ المعنى يقتضي أَنَّ تكون الحرفية النافية . ولو افترضنا أَنَّها الحجازية لتغيّر المبتدأ والخبر ، ويقتضي تغييرهما فصلاً للعلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر ليصبح الرابط بينهما هو (مَا) ، والعلاقة الزوجية لا تقتضي هذا الفصل في الربط بل هي

١ التحرير والتلوين ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١١ - ١٢ .

٢ الكشاف ، الزمخشري . ج ٤ ، ص ٧٠ .

وانظر مثلاً : المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٧٣ . والبحر المحيط ، أبو حيان ، ج ٨ ، ص ٢٣١ . وتفسير أبي السعود .
أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢١٧ . وحاشية محيي الدين شيخ زاده . محمد القوجوي . ج ٨ . ١٣٤ - ١٣٥ .

أقرب من أن يكونَ هناك رابطَ خارجيَ بينهما ، ولذا أرجح أن تكون (مـا) هنا
لمجرد النفي .